العَوَائِقُ الفكريَّةُ للتَواصُلِ الدَّعَوِيِّ وَسُبُلُ التَغَلُّبِ عَلَيْهَا

إعداد

د يوسف شعبان عبده الشرقاوي

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا – جامعة الأزهر

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

العوائق الفكرية للتواصل الدعوي وسبل التغلب عليها

يوسف شعبان عبده الشرقاوي

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر الشريف، جمهورية مصر العربية.

البريد الالكتروني: youssef.shapan@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان الموانع التي تؤثر على عملية نقل المضمون الدعوي، وتحاول تشويهه وتعطل إرساله، والتي يرجع بعضها إلى الداعية، ومنها: ضعف مهارات التواصل الدعوي الفكري، وتعصبه الفكري، وجهله بأحوال المدعوين. وبعضها يعود إلى المدعو ومنها: ضعف الإدراك الفكري، واستخدامه الإشاعات الكاذبة كوسيلة من الوسائل الخبيثة التي تعمل على التصدي للتواصل الدعوي، وركون عقله إلى التبعية الفكرية المذمومة وعدم قيام عقله بمهامه التي خلق لأجلها، تلك التي تثبط تحقيق الهدف من عملية التواصل الدعوي، كما اهتم البحث بتحليل هذه العوائق مبينًا أثرها السلبي على التواصل الدعوي تلك التي تحول دون تحقيق الأهداف التواصلية المهمة. ولقد بين البحث سبل التغلب على هذه التحديات التي تعوق نقل المضمون الدعوي للمدعو، وبيان الخطوات الوقائية والعلاجية التي تساهم في التخلص منها، والقضاء على أسبابها تلك التي تضمن خلق مناخ مناسب يستطيع الداعية أداء مهمته التواصلية، وتنفيذ رسالته التي كلف بها، ولقد اعتمدت على المنهج الاستقرائي في تتبع المعوقات محل الدراسة، والتحليلي لتفسير تلك المعوقات وبيان سبل التغلب عليها، والاستدلالي للبرهنة على القضايا التي تناولها البحث، والاستنباطي للوقوف على الآثار السلبية الناتجة من عوائق التواصل الفكري محل الدراسة، ولقد توصل البحث إلى عدة نتائج من أهمها: إن عوائق التواصل الدعوي يراد بها: التحديات التي تواجه التواصل الدعوي وتؤثر على نقل المضمون الدعوي، وإن تحقيق الهدف من التواصل الدعوي مسئولية مشتركة بين الداعية والمدعو، وإن هناك علاقة وثيقة بين التواصل الفكري والوجداني والنفسي، وإن التواصل الدعوي الفكري له خصائصه التي يتميز بها، وأشكاله المتنوعة، وأساليبه المتعددة، ومقوماته التي يعتمد عليها، ومهاراته التي يجب اكتسابها والأخذ بأسبابها؛ لتحقيق الهدف منه.

الكلمات المفتاحية: العوائق، الفكر، التواصل، الدعوي، المهارات، التعصب، التبعية.

Intellectual barriers to preaching communication and ways to overcome them.

Youssef shaaban Abdo Al-sharqawi.
Department of Islamic Da'wa and Culture, Faculty of Islamic Origins and Islamic Da'wa, Al-Azhar University, Tanta , Egypt .
E-mail: youssef.shapan@azhar.edu.eg

Abstract:

The research aims to explain the barriers that affect the process of transferring the content of the advocacy, and tries to distort it and disrupt its transmission, some of which are due to the preacher, including the weakness of the skills of intellectual advocacy communication, his intellectual intolerance, and his ignorance of the conditions of the invitees. Some of them return to the invitee, including weak intellectual awareness, and his use of false rumors as a means of malicious means that work to confront advocacy communication, and to rely on his mind to vilified intellectual dependency and the failure of his mind to perform his tasks for which he created, those that inhibit the achievement of the goal of the advocacy process.

The research was also concerned with analyzing these obstacles, indicating their negative impact on the advocacy communication that prevents the achievement of important communication goals. The research has shown ways to overcome these challenges that impede the transfer of the content of the invitee, and to explain the preventive and therapeutic steps that contribute to getting rid of them, and to eliminate the reasons for those that guarantee the creation of an appropriate climate that the preacher can perform his

communicative mission, and implement his message that was assigned.

I have relied on the inductive approach to tracking the obstacles to the study, and analytical to explain these obstacles and explain the ways to overcome them, and the inferential to demonstrate the issues dealt with by the research, and deduction to determine the negative effects resulting from the obstacles of intellectual communication under study.

The research has reached several results, the most important of which is that the obstacles to advocacy communication is intended by the challenges facing advocacy and affect the transfer of the advocacy content, and that achieving the goal of advocacy communication is a joint responsibility between the preacher and the invitee, and that there is a close relationship between intellectual, emotional and psychological communication, and that the advocacy communication is The intellectual has its characteristics that are distinguished by it, its various forms, its multiple methods, its ingredients that depend on it, and its skills that must be acquired and take their causes; To achieve its goal.

Key words: obstacles, thought, communication, advocacy, skills, intolerance, dependency.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق وإمام المرسلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. أما بعدُ،

فإن مهمة الدعاة وهدفهم الرئيس هو توصيل المضمون الدَّعَوِيّ إلى الـمَدْعُوّين، وإقناعهم به، وحتى تتحقق هذه المهمة يجب أن تقوم العلاقة بين الداعية والـمَدْعُوّ على التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفعّال الدائم والمستمر. ولقد فقه الأنبياء الكرام –عليهم السلام– والدعاة من بعدهم ذلك؛ فاهتموا عبر تاريخهم الدَّعَوِيّ بتفعيل أشكال التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري، وأساليبه التَّواصُلية ووسائله، فلم يتركوا طريقًا موصولًا للإقناع إلا سلكوه، ولم يدعوا بابًا لتحقيق فاعلية التَّواصُل الدَّعَوِيّ إلا طرقوه.

والناظر في الواقع الدَّعَوِيّ يجد أن تحقيق الفاعلية الفكريَّة للتَّواصُل الدَّعَوِيّ لم يصل إلى المستوى المطلوب؛ وذلك يرجع إلى تكاسل بعض الدعاة وغفلتهم عن الأخذ بأسباب التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة؛ فنتج من ذلك عدة عوائق فكرية تحول دون تحقيق أهداف التَّواصُل الدَّعَوِيّ المرجوة، والتي تتمثل في تقوية الفهم المشترك بين أركان التَّواصُل الدَّعَوِيّ.

ولم يكن الداعية بمفرده هو السبب في ذلك؛ لأنه المسئول عن جانب الإرسال، إنما يشمل الـمَدْعُوّ كذلك؛ لأنه يمثل جانب الاستقبال للمضامين الدَّعَوِيّة. ومن هنا كانت الحاجة مُلِحَّة لدراسة الموانع التي تؤثر على عملية نقل المضمون الدَّعَوِيّ وتحاول تشويهه وتعطل إرساله، والتي محلها الفكر وضيق الأفق وركون العقل إلى التبعية المذمومة، والتي تثبط تحقيق الهدف من عملية التَّواصُل الدَّعَوِيّ.

أولًا: أهمية موضوع البحث. ترجع أهمية موضوع البحث إلى:

١ – الوقوف على إشارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة المستمدة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في دعوة الأنبياء والمرسلين –عليهم الصلاة السلام–؛

للوقوف على عوائق التَّواصُل الدَّعَوِيّ التي تعترض تحقيق الأهداف الدَّعَوِيّة، وسُبُل التَّغَلُّب عليها، والتي تسهم في تحقيق الهدف من العمل الدَّعَوِيّ.

٢ – عنايته بدراسة علم الاتصال وعلاقته بالدعوة إلى الله تعالى، وهو علم له أصوله وأسسه وضوابطه وخصائصه، والداعية يبدأ حيث انتهى الآخرون.

٣ – يسهم الموضوع في ضبط حركة الدعوة الإسلامية، وأداء دعاتها، ورسم ملامح منهجية للتعامل مع المعوقات التي تعوق تحقيق الهدف من العمل الدَّعَوِيّ.

٤ – تقديمه لبعض آليات التَّواصُل الفعال؛ لمعالجة العوائق التي تعوق التأثير في الـمَدْعُوّ، حتى يتحقق الهدف من العمل الدَّعَوِيّ.

ثانيًا: أسباب اختيار موضوع البحث:

١ – الحاجة إلى دعم التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري خاصة بعد الهيمنة الفكريَّة لوسائل التَّواصُل الاجتماعي على الـمَدْعُوّ، وتطورها السريع حيث تخطت الحواجز وشغلت عقول الـمَدْعُوّين وأفكارهم، فصارت الحاجة مُلِحَّه إلى الكشف عنها، وبيان خطرها، وواجبات الدعاة تجاهها، وإزالة العوائق التي تحول الـمَدْعُوّ عن التَّواصُل مع الداعية.

٢ – تسليط الضوء على المهارات الفكريَّة للتَّواصُل الدَّعَوِيّ، تلك المهارات التي يجب على الدعاة اكتسابها وتفعيل ممارستها في عمله الدَّعَوِيّ.

٣ – تبصير الدعاة ببعض ما قد يعترض طريقهم الدَّعَوِيّ، وتقديم السبل للتغلُّب عليها؛ لإمكان تحقيق الفاعلية الفكريَّة للتواصل الدَّعَوِيّ.

٤ – محاولة تحسين الأداء الدَّعَوِيّ ومهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ لدى الدعاة؛ لتقوية التفاعل بين ركنَي التَّواصُل الدَّعَوِيّ: الداعية والمَدْعُوّ.

ثالثًا: مشكلة البحث وأسئلته.

إن المتأمل في الواقع الدَّعَوِيّ يجد أن هناك فجوة بين الداعية والـمَدْعُوّ، وبين عرض المضمون الدَّعَوِيّ وتفاعل الـمَدْعُوّ معه وتطبيقه، ومن هنا نسأل: من المسئول

عن ذلك؟ وما العوائق التي تعوق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري بين الداعية والـــمَدْعُوّ؟ وهل هي متعلقة بالداعية أم بالـــمَدْعُوّ أم بهما معًا؟

وإذا كان الداعية هو المسئول عن ذلك، فما الأسباب الداعمة لذلك؟ وهل لديه المهارات الفكريَّة اللازمة لتحقيق فاعلية التَّواصُل الدَّعَوِيّ؟ هل للتعصب الفكري سبيل في ذلك؟ أو أنّ ذلك يرجع إلى جهل الداعية بأحوال الـــمَدْعُوّ وبالأساليب التَّواصُلية اللازمة لتحقيقها؟ ما الآثار السلبية لهذه العوائق على التَّواصُل الدَّعَوِيّ؟ وما سُبُل التَّغَلُّب على هذه العوائق؟

وإذا كان الـــمَدْعُوّ هو المسئول عن ذلك، فما الأسباب الداعمة لذلك؟ هل يرجع ذلك إلى ضعف الإدراك الفكري؟ أم يعود إلى تصديقه للأخبار بدون تفكر في صحتها؟. أم إلى تبعيته لأفكار الآخرين بدون نظر واستدلال؟ وما الآثار السلبية لهذه العوائق على التَّواصُل الدَّعَوِيّ؟ وما سُبُل التَّغَلُّب على هذه العوائق؟

وبذلك يدور البحث حول الإجابة عن سؤال جامع وهو: ما العوائق الفكريَّة التي تعوق تحقيق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري الفعال، وما سُبُل التَّغَلُّب عليها؟

رابعًا: الدراسات السابقة:

لم أقف –على حد علمي– على دراسة تناولت عوائق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة وسُبُل التَّغَلُّب عليها، وإنما تعددت الدراسات حول علم التَّواصُل واستهدفت بيان معالمه وحدوده وخصائصه، ولقد أفدت من هذه البحوث في دراسة هذا العلم والوقوف على موضوعاته وجوانبه العلمية والمهارية. أما عن الدراسات التي ربطت بين علم التَّواصُل والدعوة، فقد تعددت أهدافها وأغراضها إلا أنها تبعد من موضوع البحث وهدفه، ومنها:

(أ) مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ في السنة النبوية[1]. ولقد تناولت هذه الدراسة السنة

(١) بحث منشور في مركز الأوقاف للدراسات والبحوث الدينية، للأستاذ الدكتور/ محمد مختار جمعه وزير الأوقاف المصري، ١٤٤٢هـ-٢٠٢٠م.

النبوية ومكانتها والنبي ﷺ معلمًا ومربّيًا وقدوة، وبيَّنت جانبًا من مهارته، وبعض أساليب التَّواصُل الدَّعَوِيّ في السنة النبوية.

(ب) الاتصال الشخصي وأثره في الدعوة إلى الله تعالى[١]. ولقد استهدفت هذه الدراسة بيان عناصر الاتصال الشخصي وأنماطه، وسماته ومهاراته، وعوامل نجاحه، ومعوقاته.

(ج) وسائل التَّواصُل الدَّعَوِيّ الاجتماعي وتوظيفها الدَّعَوِيّ: الآداب والآثار[٢]. ولقد كشفت الدراسة عن أهم آليات توظيف شبكات التَّواصُل الاجتماعي كالفيس بوك والواتس آب وغيرها دعويًّا، والتعرف على الآداب والآثار الإيجابية التي تتركها هذه الوسائل على الدعوة.

هذا، ولقد أفدت من هذه البحوث في بيان الترابط بين الدعوة ووسائل التَّواصُل وأهميتها، غير أن بحثي يختلف عنها من زاويا عدة منها:

١ – أن البحوث سالفة الذكر ركزت على جانب من جوانب أشكال التَّواصُل الدَّعَوِيّ كالتَّواصُل الشخصي، ووسيلة من وسائله كوسائل التَّواصُل الاجتماعي المعاصر، بدون التعرض لأشكال التَّواصُل الدَّعَوِيّ وأساليبه الأخرى.

٢ – لم تتناول الدراسات السابقة عوائق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة المتعلقة بالداعية والمَدْعُوّ.

٣ – لم تبحث هذه الدراسات الآثار السلبية للعوائق الفكريَّة على التَّواصُل الدَّعَوِيّ أشكالًا ومضمونًا ووسيلة.

٤ – لم تبين الدراسات سالفة الذكر سُبُل التَّغَلُّب على العوائق الفكريَّة للتواصل الدَّعَوِيّ المتعلقة بالداعية والمَدْعُوّ.

---

(١) بحث للدكتور/ محمد أحمد محمد الدش، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد السادس والثلاثون١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.

(٢) بحث للدكتور/ عادل عبد الله هندي، حولية كلية الدعوة الإسلامية، العدد الثلاثون، المجلد الثاني.

وعلى هذا فالدراسة مختلفة عن الدراسات السابقة من حيث الموضوع، والهدف، والخطة التفصيلية، وبذلك تكون جديرة بالبحث والدراسة.

خامسًا: منهج البحث: لقد اتبعتُ في إعداد هذا البحث عددًا من المناهج:

١ – المنهج الاستقرائي: وهو: (تتبُّع الجزئيات كلها أو بعضها؛ للوصول إلى حكم عام يشملها جميعًا)[١]. وبهذا المنهج استقرأْتُ وتتبَّعْتُ النصوص في مظانِّها بهدف الوقوف على المعوقات محل الدراسة.

٢ – المنهج التحليلي: وهو(تحليل الظواهر إلى عناصرها الأولية)[٢].وعن طريقه استطاع الباحث تفسير المعوقات الفكريَّة ،وتحليل عناصر للوقوف على مؤثراتها وكيفية التَّغَلُّب عليها.

٣ – المنهج الاستدلالي: وهو(الذى نسير فيه من مبدأ إلى قضايا تنتج منه بالضرورة بدون التجاء إلى تجربة)[٣]، وبهذا المنهج تمكنت من الاستدلال على القضايا محل البحث لتأكيدها وتوثيقها وتأصيلها والبرهنة عليها.

٤ – المنهج الاستنباطي: وهو: (انتقال الذهن من قضية أو عدة قضايا هي المقدمات إلى قضية أخرى هي النتيجة وفق قواعد المنطق)[٤]. ولقد اعتمدت عليه في الوقوف على الآثار التي نتجت من العوائق التَّواصُلية محل الدراسة.

سادسًا: تقسيم الدراسة:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على:

---

(١) المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم: د/ عوض الله جاد حجازي، ص ١٨٤، ط٦،الطباعة المحمدية بالقاهرة.

(٢) مناهج البحث العلمي: د/ عبد اللطيف العبد، ص ٥، مكتبة النهضة المصرية.

(٣) مناهج البحث العلمي: أ د/عبد الرحمن بدوى، ص ١٨. الكويت- وكالة المطبوعات، ط ٣، ١٩٧٧ م.

(٤)- مناهج البحث العلمي وآداب الحوار والمناظرة أ د/فرج الله عبد الباري أبو عطا الله. ص ٤٨٩، ط ١ ١٤٢٣ ه - ٢٠٠٢ م.

١ – أهمية الموضوع.

٢ – أسباب اختياره.

٣ – مشكلة البحث وأسئلته.

٤ – الدراسات السابقة.

٥ – منهج البحث.

٦ – تقسيم الدراسة.

التمهيد ويتضمن:

أولًا: التعريف بأهم مفردات عنوان البحث.

ثانيًا: أهمية التَّواصُل في العمل الدَّعَوِيّ.

الفصل الأول: العوائق الفكريَّة للتَّواصُل الدَّعَوِيّ المتعلقة بالداعية، وسُبُل التَّغَلُّب عليها. ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ضعف مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة لدى الداعية.

المبحث الثاني: التعصب الفكري والتَّواصُل الدَّعَوِيّ.

المبحث الثالث: الجهل بأحوال الـــمَدْعُوّين والتَّواصُل الدَّعَوِيّ.

الفصل الثاني: العوائق الفكريَّة للتَّواصُل الدَّعَوِيّ المتعلقة بالـــمَدْعُوّ، وسُبُل التَّغَلُّب عليها. ويتضمن:

المبحث الأول: ضعف الإدراك الفكري للمَدْعُوّ والتَّواصُل الدَّعَوِيّ.

المبحث الثاني: الإشاعة والتَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري.

المبحث الثالث: التبعية الفكريَّة المذمومة للمَدْعُوّ والتَّواصُل الدَّعَوِيّ.

الخاتمة وبها:

أولًا: النتائج والتوصيات.

ثانيا: فهرس المراجع.

ثالثًا: فهرس الموضوعات

التمهيد

أولًا: التعريف بأهم مفردات عنوان البحث:

(أ): التعريف بكلمة عوائق: يطلق لفظ عَوَقَ في اللغة: على (الصرف والحبس يُقال: عاقَه من كذا يَعُوقُه: إذا حَبَسه وصَرَفه)[١]، و(التعويق: التثبيط، وفي التنزيل: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾[٢]، وعائق (مفرد، والجمع: عوائقُ، اسم فاعل من عاقَ، أي: المانع والشاغل،...)[٣]. وعلى هذا فالمعاني اللُّغَوِيَّة السابقة تبين أن المراد من هذه المفردة: الحوائل والموانع والشواغل التي تثبط وتصرف وتحول دون تحقيق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفعال. وفي الاصطلاح: العائق: (المانع)[٤] وقيل: (الصارف عمّا يراد من خير)[٥]. والمراد بالعوائق هنا: مجموعة الصوارف والموانع التي تحول دون تحقيق التَّواصُل الدعوى وتحصيل الهدف منه، وتعمل على التقليل من فاعليته.

(ب): التعريف بالفكر: الفكر في المعجمات اللُّغَوِيَّة يدور حول عدة معانٍ منها: إعمال الخاطر في الشيء[٦]، والتَّفَكُّرُ والتَّأَمُّلُ[٧]. و(إِعْمَال الْعقل فِي الْمَعْلُوم للوصول إِلَى معرفَة مَجْهُول)[٨]. وفي الاصطلاح: هو (ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول)[٩].

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: للزَّبيدي، ج١٣، ص ٣٦٥، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

(٢) سورة الأحزاب الآية ١٨.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر وغيره، ج٢، ص ١٥٧٧، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٤) التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، ص ١٤١، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٥) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص ٥٩٧، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

(٦) لسان العرب: لابن منظور، ج٥، صـ٦٥.

(٧) مختار الصحاح: للرازي، ص ٢٤٢، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(٨) المعجم الوسيط: ج٢، ص ٦٩٨.

(٩) كتاب التعريفات: للجُرجاني، ص ١٦٨، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

وهو: (اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلبًا أم روحًا أم ذهنًا بالنظر والتدبر؛ لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء)[١]. وفي المعجم الفلسفي: (الفكري هو المنسوب الى الفكر، تقول: الحياة الفكريَّة، والعمل الفكري)[٢]. والفكر هو: (ظاهرة عقلية تنتج من عمليات التفكير القائم على الإدراك والتحليل والتعميم ويتميز الفكر من العاطفة التي تصدر عن ميل انفعالي لا تستند إلى التجربة وتدور حول فكرة أو موضوع)[٣].

(ج): التعريف بالتَّواصُل: تطلق مادة وصل في المعجمات اللُّغَوِيَّة ويراد بها البلاغ[٤]، (والتَّواصُل: ضد التصارم)[٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾[٦]، أي: وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص مَنْ مضى بعضها ببعض، واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع[٧]. وقيل التَّوَاصُل: اتخاذ الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة ويضاد الانفصال[٨].

وبناءً على ما سبق فالمعاني اللُّغَوِيَّة سالفة الذكر تدل على أن التَّواصُل ضد التقاطع والتدابر والهجر والتخاصم، وأنه التفاعل والصلة والالتئام. أما في الاصطلاح: فلقد عرف التَّواصُل بتعريفات اصطلاحية متعددة[٩]، منها: التَّواصُل هو:(عملية تفاعل

---

(١) الأزمة الفكريَّة المعاصرة- تشخيص ومقترحات علاج-: د/ طه جابر العلواني، ص ٢٧، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

(٢) المعجم الفلسفي: جميل صليبا، ج٢، ص ١٥٦، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٤١٤م-١٩٩٤م.

(٣) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: أحمد زكى بدوي، صـ٤٢٥.

(٤) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١٠٦٨، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥ م.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيدي، ج١٥، ص ٧٨٠.

(٦) سورة الأحزاب الآية: ١٨.

(٧) لسان العرب: لابن منظور، ج١١، ص ٧٢٦، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

(٨) المفردات في غريب القرآن: للأصفهاني، ص ٨٧٣.

(٩) يراجع الدعاية والاتصال الجماهيري عبر التاريخ: د/ برهان شاوي، ج١، صـ٢٢، دار الفارابي، بيروت =

إيجابي بين طرفين تتسم بالتنظيم والتخطيط لتحقيق أهداف محددة ذوات طبيعة معرفية أو قيمية أو مهارية)[١]. وهو: (العملية التي يتم بها توصيل أو نقل فكرة أو خبرة أو مفهوم أو مهارة أو إحساس أو رأي من شخص إلى شخص آخر أو إلى مجموعة من الأشخاص بحيث تؤدي إلى عملية مشاركة في هذه الخبرات والأفكار والمهارات)[٢].

دلالات التعريف الاصطلاحي للتواصل:

١ – إن التَّواصُل عملية تفاعلية بين أركانه: المرسل، والمستقبل، والمضمون، والوسيلة.

٢ – تلزم عملية التَّواصُل الداعية والـــمَدْعُوّ بجملة من المهارات؛ لتحقيق الهدف من التَّواصُل.

٣ – يسهم التَّواصُل في معرفة أحوال من تُوَجَّه إليه الدعوة، ومعرفة ما يناسبه من أساليب التَّواصُل الدَّعَوِيّ ووسائله.

٤ – تحديد المسئوليات والواجبات التي تجب على أركان التَّواصُل الدَّعَوِيّ، فالمرسل مسئول عن نقل المعلومات للمستقبل، وتحديد الوسيلة المناسبة لذلك. وعلى المستقبل الإنصات والاقتناع إن ترجَّح لديه صحة الأفكار والمضامين المرسلة إليه.

٥ – تحديد الهدف من التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري وهو نقل المضمون للمَدْعُوّ .

=

لبنان، ط١، ٢٠١٢م. وينظر الإعلام الإسلامي المبادئ، النظرية والتطبيق: محمد منير حجاب، صـــ١٠٩، دار الفجر، مصر، ط١، ٢٠٠٢م. ويراجع الاتصال الجماهيري: إدوين إمرى، فليب ترجمة إبراهيم سلامة، صـــ٣٠، المجلس الأعلى للثقافة. ويراجع الاتصال اللفظي وغير اللفظي: مجموعة خبراء المجموعة العربية للتدريب والنشر، إشراف علمي: محمود أحمد عبد الفتاح، صـــ١٥، ط١، ٢٠١٢م، دار المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة.

(١) تكنولوجية الاتصال في التعليم الفعال، د/ محسن على عطية، صـــ٥٤، دار المنهاج، د١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م . الاتصال اللُّغَوِيّ في القرآن الكريم دراسة تأصيلية في المفاهيم والمهارات: د/ فهد محمد الشعابي الحارثي، صـــ١٦، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.

(٢) تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق: الأستاذ الدكتور / محمد محمود الحيلة صـــ٨٦، دار المسيرة، ط١، ١٩٩٨م-١٤١٩هـــ.

وبناءً على ذلك يكون المراد من التَّواصُل في هذا البحث هو: عملية تفاعلية بين أركان عملية التَّواصُل الدَّعَوِيّ تهدف إلى نقل المضمون إلى المستقبِل وإقناعه به بوسيلة مناسبة لحاله وقدراته.

(د): التعريف بالدعوة. وردت الدعوة في المعجمات اللُّغَوِيَّة بمعانٍ متعددة، منها: النداء والطلب[١]، والعبادة، والحث على الشيء، والاستغاثة، والدعاء[٢]. أما في الاصطلاح: فلقد تنوعت تعريفات الدعوة لدى علمائها؛ فمنهم من عرَّفها بمعنى الدين، فقال هي: (الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه على رسول الله ﷺ، وحفظها في القرآن الكريم، وبينها في السنة النبوية)[٣]. وهذا التعريف نظر إلى الدعوة على أنها الدين وما يشتمل عليه من عقيدة وشريعة وأخلاق، بدون الالتفات إلى آلية التبليغ والنشر. ومنهم من عرفها بمعنى التبليغ والنشر، فعرفها بأنها: (برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس؛ ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين)[٤]. وبالنظر إلى التعريف السابق يتبين أنه اهتم بجانب التبليغ والنشر بدون ذكر موضوع الدعوة وما يشتمل عليه. ومنهم من جمع بين المعنيين في تعريف واحد، فقال هي: (تبليغ دين الله لجميع الخلق بمنهج الله وسنة رسول الله ﷺ على ما يقتضي حال الداعي، والـمَدْعُوّ، والـمَدْعُوّ إليه)[٥].

وبناءً على ما سبق يكون المراد من التَّواصُل الدَّعَوِيّ في هذا البحث: عملية

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، مادة: دعو، ج٣ صـ٣٦٧، ٣٦٨. ويراجع المعجم الوسيط: ج١، صـ٢٨٦. وينظر تاج العروس: ج٣٨، صـ٤٧.

(٢) لسان العرب: لابن منظور، ج١، صـ٢٥٧.

(٣) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: أ.د/ أحمد غلوش، صـ١٢، نهضة مصر، ١٩٧٧م.

(٤) دراسات في الدعوة والدعاة: محمد الغزالي، صـ ١٧، دار حسان، القاهرة، ١٩٨١ م.

(٥) وسائل الدعوة: أ. د/ سعيد محمد الصاوي، صـ١٧، ط٤، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م. ويراجع الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها: أ. د/ عبد الخالق إبراهيم إسماعيل، صـ ١٠، ط١، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

تفاعلية تجمع أركان الدعوة، وتستهدف نقل المضمون الدَّعَوِيّ والإقناع به بأي طريقة من طرق التَّواصُل اللفظية وغير اللفظية.

وبعد: فإن المراد من عوائق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة: الموانع التي تؤثر في عملية نقل المضمون الدَّعَوِيّ، وتحاول تشويهه وتعطل إرساله، والتي محلها الفكر وضيق الأفق وركون العقل إلى التبعية وعدم القيام بمهامه، والتي تثبط تحقيق الهدف من التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري.

ثانيًا: أهمية التَّواصُل في العمل الدَّعَوِيّ.

إن التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفعال هو أساس العملية الدَّعَوِيّة، وعماد العلاقة بين أركانها، ووسيلة الداعية؛ لتحقيق الهدف من العمل الدَّعَوِيّ. والتَّواصُل الدَّعَوِيّ له أهمية كبرى في العمل الدَّعَوِيّ، فهو:

١ – طريق الداعية إلى فقه الـــمَدْعُوّين ودراسة أحوالهم وصفاتهم وخصائصهم وقدراتهم، واستعداداتهم النفسية والاجتماعية والعقلية، واستثمار القدرات وتوظيفها [(١)].

٢ – يكسب الداعية القدرة على استثمار الأحداث والأوقات التي تؤثر في الـــمَدْعُوّ، وتمكنه من دراسة الواقع الدَّعَوِيّ والتأثير الإيجابي فيه.

٣ – يساعد الداعية على تحديد المشكلات التي تعوق تحقيق الهدف الدَّعَوِيّ، وتمكنه من اتخاذ الوسائل الدَّعَوِيّة القادرة على حلها والتَّغَلُّب عليها.

٤ – يحقق التفاعل الدَّعَوِيّ بين الداعية والـــمَدْعُوّين؛ نظرًا لتعدد أشكاله، ويمكن الداعية من قياس ردود الأفعال، والإجابة عن الإشكاليات التي تدور في ذهن الـــمَدْعُوّ، ووضع المناهج والأساليب والوسائل المناسبة لتحقيق الأهداف الدَّعَوِيّة.

---

(١) يراجع الاتصال الإنساني وعلم النفس: د/ محمد أحمد النابلسي، صـــ٣٧، دار النهضة العربية، بيروت. ط١، ١٤١١هـــ- ١٩٩١م.

ومن ثم فالدعوة إلى الله تعالى ترتبط بالتَّواصُل؛ لأنهما يتضمنان (حدوث تفاعلات بين عناصر العملية الاتصالية المرسِل والرسالة والوسيلة والمستقبل)[١].

٥ – يعطي الداعية القدرة على توصيل المضمون الدَّعَوِيّ بصورة مناسبة للمَدْعُوّين، (فالتَّواصُل له قدرته على تبادل المعاني، وعلى خلق فهم مشترك لها، فأنت حين تتصل بالآخرين، تتصل بهم ذهنيًّا أو فكريًّا)[٢].

٦ – يكسب الداعية عدة مهارات تمكنه من إقناع المَدْعُوّ بالمضمون الدَّعَوِيّ؛ لأن (الاتصال وسيلة تنمو المعارف به، وتنقل المهارات من خلاله، ويوجد الإبداع وبه تتقارب الأمم وتتعارف)[٣].

وبالجملة: فإن التَّواصُل الدَّعَوِيّ هو: (هواء الحياة الإنسانية والاجتماعية ولا تكون إلا به، وإذا كانت له هذه الصفة فلا بد أن يكون له أهمية قصوى، فالإنسان كائن يتحرك في الحياة مدفوعًا بحاجاته الفسيولوجية مثل الطعام والشراب، وحاجاته النفسية والاجتماعية أيضًا.. وغالبًا ما يكون التَّواصُل هو الطريق لإشباع هذه الحاجات)[٤]. وحاجة الإنسان إلى تلقي تعاليم دينه وإشباع الغذاء الروحي أول ما يحتاج إليه الفرد. وبذلك يكون التَّواصُل الدَّعَوِيّ (ضرورة حتمية لا يستغنى عنها مجتمع من المجتمعات، ولو فقد الاتصال بين الناس لتعذر ظهور الحضارات الإنسانية، ولما تحققت السمات الثقافية المتميزة لأي مجتمع)[٥].

---

(١) الإعلام الإسلامي المبادئ، النظرية والتطبيق: محمد منير حجاب، صـ١١٢.

(٢) المدخل الاجتماعي للاتصال الجماهيري: د/ محمد محمد البادي، صـ ٤١، كلية الآداب جامعة المنصورة، ط١، ١٩٩٧م-١٤١٨هـ.

(٣) مهارات الاتصال والعلاقات الإنسانية: د/ أماني عبد الفاتح على، صـ ٢٤، مكتبة الأنجلو المصرية.

(٤) سيكولوجية الاتصال الإنساني ومهاراته: أ. د/ سناء محمد سليمان، صـ ٧٣، ط١، القاهرة، عالم الكتب ٢٠١٤م.

(٥) مقدمة في وسائل الاتصال: أ. د/ على عجوة وآخرون، صـ ١٣، مكتبة مصباح، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

الفصل الأول

عوائق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة المتعلقة بالداعية ، وسُبُل التَّغلُّب عليها .

ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول: ضعف مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري لدى الداعية.

المبحث الثاني: التعصب الفكري والتَّواصُل الدَّعَوِيّ.

المبحث الثالث: الجهل بأحوال المَدْعُوّين والتَّواصُل الدَّعَوِيّ.

مدخل:

إنَّ الداعية هو الركن الأول من أركان التَّواصُل الدَّعَوِيّ؛ لأنَّه المسئول عن نقل المضمون الدَّعَوِيّ للمَدْعُوّ، وهو القائم بالإعداد والعرض وقياس الاستجابات، وعلاج المشكلات والتعامل مع ردود الأفعال واختيار المناهج والأساليب المناسبة لذلك، ومن ثم فالدقة في اختياره وتكوينه علميًّا وفكريًّا ومهاريًّا من لوازم تحقيق التَّواصُل الفعال. وهذا المبحث يدور حول بيان أهم الموانع التي تعوق الداعية، وتصرفه عن تحقيق فاعلية التَّواصُل الدَّعَوِيّ بين أطراف التَّواصُل الدعوى.

المبحث الأول: ضعف مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة لدى الداعية.

إنَّ مهارات[١] التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة هي: التي تمكن القائم بالتَّواصُل الدَّعَوِيّ من أداء مهمته بإتقان وحكمة، والتي(تضم مجموعة القدرات والمهارات الفعلية التي تمكن الشخص المسلم من كفاءة تحصيل المعلومات المتصلة بالبيئة المحيطة به، على نحو يمكنه من فهم الوقائع وتقويمها وتفسيرها بصورة ملائمة، وإعادة تشكيلها وتطويرها بطريقة إبداعية)[٢]. ومن ثم فالعلاقة وثيقة بين المهارات التَّواصُلية وتحقيق الهدف من العمل الدَّعَوِيّ، وسوف نتناول هذا في الآتي:

المطلب الأول

أثر ضعف مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة لدى الداعية على التَّواصُل الدَّعَوِيّ.

إن ضعف المهارات التَّواصُلية يؤثر تأثيرًا سلبيًّا على التَّواصُل الدَّعَوِيّ، ومن أهم هذه السلبيات ما يأتي:

---

(١) المهارة هي: المسئولة عن التمكن من أداء أي عمل بسهولة ودقة، مع الإتقان والإجادة) الاتصال اللُّغَوِيّ في القرآن الكريم دراسة تأصيلية في المفاهيم والمهارات: د/ فهد محمد الشعابي الحارثي، صـ ١٦.

(٢) الأسس النفسية لتنمية الشخصية الإيجابية للمسلم المعاصر: أ. د/ عبد الحليم محمود السيد، صـ ٩، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ٢٠٠٩م إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة.

(أ): ضعف البصيرة بأسباب الفاعلية اللازمة لتحقيق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري الفعال والتي تظهر في عدة صور:

١ – عدم قدرة الداعية على اختيار الأساليب والوسائل التَّواصُلية ذات الفاعلية والملائمة للمضمون الدعوى وللمدعوين وأحوالهم.

٢ – ضعف مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ اللفظية[١] وغير اللفظية[٢]الذي يجعل عملية التَّواصُل الدَّعَوِيّ عشوائية غير منظمة، فهو لا يملك التَّواصُل اللفظي بمهاراته، ولا يقدر على تقويته بمهارات التَّواصُل غير اللفظي، ولا يتمكن من الإعداد الجيد للمضمون، كما أنه لم يضع هدفًا تواصليًّا لتحقيقه، ولم يحدد المستهدفين من التَّواصُل الدَّعَوِيّ.... ، ومثل هذا الداعية يضر أكثر مما ينفع.

٣ – عدم امتلاك القدرات الفكريَّة والمهارات العقلية التي تمكن الداعية من تكوين الردود القوية والبراهين المنطقية التي تفحم الخصم وتفنّد شبهات الـــمَدْعُوّين.

٤ – عجز الداعية عن قياس مستوى الاستجابة والرفض من الـــمَدْعُوّ؛ للاستفادة منها في تواصله الدَّعَوِيّ، فقد يقوم الداعية بعرض المضمون الدَّعَوِيّ بدون أن يلتفت إلى ردود الأفعال، ويعتقد أن الـــمَدْعُوّ قد استجاب واقتنع فينتقل معه من موضوع دعوي إلى آخر بدون أن يراعي التسلسل الإقناعي.

٥ – عجز الداعية عن مواكبة الوسائل الدَّعَوِيّة الحديثة، وحسن استخدامها في التَّواصُل مع المَدْعُوّين.

---

(١) يقصد بالمهارات التَّواصُل اللفظي: (الذي يتم من خلالها استخدام اللغة المنطوقة أو الشفوية في توصيل الرسالة أو المعلومات إلى المستقبل) يراجع مهارات الاتصال والتفاعل والعلاقات الإنسانية: د/ أماني عبد الفتاح على، صـــ ١١٧. ويراجع الاتصال المهارات والنظريات وأسس عامة: د/ خضرة عمر المفلح، صـــ ٣١، ط١، ١٤٣٦ هـــ- ٢٠١٥م، دار الحامد، عمان.

(٢) ضعف التَّواصُل الدَّعَوِيّ غير اللفظي: يراد به عدم القدرة على التعبير الانفعالي السليم، واستخدام وتفعيل مهارات التَّواصُل غير اللفظية كاستخدام الإشارة والحركة المصاحبة للكلام أو كيفية توظيفها... يراجع سيكولوجية الأتصال الإنساني ومهاراتك أ.د/ سناء محمد سليمان، صـــ ٩٩.

(ب): عجز الداعية عن صياغة المضمون الدَّعَوِيّ وعرضه العرض الأمثل، ومن أهم السلبيات الناتجة من ذلك:

١ – العشوائية في تحديد المضمون الدَّعَوِيّ المراد إيصاله، بما لا يتناسب مع حال الـــمَدْعُوّ وصنفه وبيئته واحتياجاته ومشكلاته، ومستواه الفكري والمعرفي.

٢ – الاعتماد في صياغة المضمون الدَّعَوِيّ على الأخبار الواهية والقصص الضعيفة.

٣ – عدم قدرته على تحديد المفردات والأساليب البيانية التي تظهر المضمون الدَّعَوِيّ في صورة قوية بعيدًا عن الضعف والارتباك والتشويه.

٤ – عدم وجود أهداف محددة ومعلومة للمضمون الدَّعَوِيّ.

٥ – التعقيدات والتفريعات المخلة بجودة المضمون الدَّعَوِيّ، فمعلوم أن (للكلام غاية، ولنشاط السامعين نهاية، وما فضل عن قدر الاحتمال ودعا إلى الاستثقال والملال، فذلك الفاضل وهو الإسهاب الذي سمعت الحكماء يعيبونه)[1].

٦ – عدم الأخذ بسنة التدرج في عرض المضامين الدَّعَوِيّة.

٧ – عدم قدرة الداعية على اختيار الوقت المناسب للتواصل؛ لأنه قد يعرض مضمونًا دعويًا مهمًا في وقت ربما يكون الـــمَدْعُوّ فيه مشغولًا بأمور أخرى فيفوت عليه الفرصة، ويجعله مشوش الأفكار ومتناقض التصورات مما يؤثر على اقتناعه بالمضمون.

(ج) الأثر النفسي من ضعف مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة لدى الداعية.

إن ضعف مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفعال للداعية يؤثر تأثيرًا كبيرًا على حالته النفسية المؤثرة على فكره، فتجعله:

١ – يفقد ثقته بنفسه، فيجعل أطرافه ترتعش ويجعل قلبه يدق، مما يقلل من شعور

(١) البيان والتبيين: للجاحظ، ج١، صـــــ١٠١، دار ومكتبة الهلال، بيروت١٤٢٣ هـــ. بتصرف يسير.

الداعية بالثقة[١]، ويظهر هذا على نبرات صوته، مما يؤدي إلى عدم وضوح الألفاظ ويجعل المستمع لا يستطيع أن يقوم بدوره تجاه المضمون من سماعه وفهمه وتفسيره.

٢ – يخاف من المواجهة الدَّعَوِيّة فيحمله ذلك على حب العزلة وعدم مخالطة الـــمَدْعُوّين؛ مما يؤثر على قيام الداعية بمهامه التَّواصُلية، وتجعله يحب أن يجالس فئه واحدة من الـــمَدْعُوّين، ويبتعد عن التَّواصُل الدَّعَوِيّ في المناسبات الدَّعَوِيّة المهمة.

وخلاصة القول: أن امتلاك الداعية لمهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة التي تمثل المقومات الأساسية لتقوية التَّواصُل الدَّعَوِيّ تجعله قادرًا على تحقيق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفعال، وبضعفها ويجعل الداعية عاجزًا عن صياغة المضمون الدَّعَوِيّ وعرضه مستخدمًا الأساليب ذات الفاعلية المقوية للتواصل الدَّعَوِيّ، والمحققة للإقناع بالمضمون.

المطلب الثاني

سُبُل التَّغَلُّب على ضعف مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري لدى الداعية.

يستطيع الداعية أن يتغلب على هذا العائق الفكري إذا التزم الآتي:

الجانب الأول: دراسة المهارات التَّواصُلية الدَّعَوِيّة–الجانب النظري–.

الجانب الثاني: العناية بتحليل المواقف التَّواصُلية الدَّعَوِيّة النبوية؛ لمعرفه كيفية تفعيلها وتطبيقها–الجانب التطبيقي–.

الجانب الأول: دراسة المهارات التَّواصُلية الدَّعَوِيّة.يجب على القائم بالتَّواصُل الدَّعَوِيّ(أن يحدد أغراضه تحديدًا دقيقًا، وأن يختار موضوعة بعناية، وأن يقيم علاقة مع جمهوره، وأن يربط بين موضوعه واهتمامات هذا الجمهور، وأن يستخدم كلمات دقيقة داخل قوالبها المحددة لمعانيها تحديدًا لا لبس فيه، وأن يستعين بالأمثلة والاستشهادات

(١) مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، أ. د/ محمد منير حجاب، صـــــ٩٩، مكتبة التصميم للطباعة.

والصور التوضيحية)[١].وهذه الواجبات الدَّعَوِيّة تعطينا عدة دلالات، وهي:

١ – أن تحقيق الهدف من التَّواصُل الدَّعَوِيّ يحتاج من الداعية إلى أن يقف على دراسة المهارات التَّواصُلية.

٢ – هذه المهارات التَّواصُلية يحتاج إليها الداعية قبل عملية التَّواصُل واثنائها وبعدها.

٣ – إن عملية التَّواصُل الدَّعَوِيّ مقسمة إلى مهارات إعدادية، ومهارات للعرض، ومهارات أخرى بعد عملية التَّواصُل، ولكل قسم منها له أهميته ومهاراته اللازمة لنجاح العملية التَّواصُلية الدَّعَوِيّة. وانطلاقًا من هذا فالمهارات المطلوب دراستها واكتسابها تأتي على ثلاثة أقسام، وهي على النحو الآتي:

القسم الأول: مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الإعدادية[٢].

١ – مهارة تحديد الأهداف الدَّعَوِيّة من العملية التَّواصُلية، والتي تستلزم وحدة المضمون الدَّعَوِيّ، وعدم التعددية التي تستجلب التفريع الزائد، والتشتت الفكري، وهذه المهارة تمنح القائم بالتَّواصُل الدَّعَوِيّ الثقة والدقة، وإمكانية الإقناع والاستمالة.

٢ – القدرة على تحديد الجمهور المستهدف بالتَّواصُل الدَّعَوِيّ، والعلم بخصائصه واحتياجاته وقدراته، وهذا يستلزم من الداعية أن يكون على بصيرة بالمستوى الفكري للمَدْعُوّين، ومقومات الإقبال لدى الـــمَدْعُوّ، والدوافع التي تدفعه إلى الإقتناع، وذلك بأن(يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا ولكل حالة من ذلك مقامًا)[٣].

٣ – مهارة اختيار أساليب التَّواصُل الدَّعَوِيّة المناسبة للمَدْعُوّ وللمضمون الدَّعَوِيّ، فالأسلوب هو الفن الذي يعتمد عليه في توصيل المضمون الدَّعَوِيّ ، والمعيار في

---

(١) المدخل الاجتماعي للاتصال الجماهيري: د/ محمد محمد البادي، صـــ ٩٩، كلية الآداب جامعة المنصورة، ط ١، ١٩٩٧م-١٤١٨هـــ.

(٢) يقصد بها: القدرات التي يحتاج الداعية إلى تفعيلها قبل التَّواصُل مع الـــمَدْعُوّ.

(٣) البيان والتبين: للجاحظ، ج١، صـــــ١٣١.

ذلك أن يحقق الأسلوب الدَّعَوِيّ الهدف منه، ومعلوم أن أساليب التَّواصُل تختلف استخداماتها تبعًا لأصناف الـــمَدْعُوّين وأحوالهم، كما أنها تتنوع تبعًا للمضمون الدَّعَوِيّ، ونجاح التَّواصُل الدَّعَوِيّ متوقف على حسن اختيار الأساليب التَّواصُلية.

٤ – مهارة اختيار الوقت المناسب وتهيئة المناخ لتوصيل المضمون الدَّعَوِيّ[(١)].

القسم الثاني: مهارات العرض الفعال للمضمون الدَّعَوِيّ[(٢)].

أولًا: مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة اللفظية:

ومن أهم مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ اللفظية التي يجب على الداعية اكتسابها:

(أ): المهارات اللُّغَوِيَّة: بين المهارات اللُّغَوِيَّة والتَّواصُل الدَّعَوِيّ علاقة وثيقة؛ لأن(اللغة أداة مهمة من أدوات الاتصال[(٣)]، وبابٌ من أبوابه؛ والاتصال يعد من وظائف اللغة، والاتصال واللغة بينهما ارتباط وثيق، فلا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر؛ فالاتصال اللُّغَوِيّ قناة مهمة من قنوات الاتصال بشكل عام، تلك

---

(١) لقد أكد القرآن الكريم على أهمية اختيار الوقت وتهيئة المناخ لتحقيق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفعال، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ...﴾ سورة مريم الآيات رقم ١٧، ١٨، ١٩. وهذه الآيات الكريمات تبين تهيئة سيدنا جبريل المناخ للتواصل مع السيدة مريم عندما (تمثل لها في صورة الإنسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه، فلو ظهر لها في صورة الملائكة لنفرت عنه و لم تقدر على استماع كلامه، إنما قال: "إنما أنا رسول ربك" ليزول عنها ذلك الخوف) تفسير الإمام الرازي، ج٢١، صـــ ٥٢١. ومما يدخل تحت هذا أيضًا قوله تعالى لموسى –عليه السلام–: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ سورة طه آية١٧.

(٢) هي: القدرات التي يحتاج الداعية إلى تفعيلها أثناء التَّواصُل الدَّعَوِيّ المباشر مع الـــمَدْعُوّ.

(٣) إن اللغة هي الأداة الأساسية للتخاطب والتعبير عن الأفكار؛ ولذا أرسل الله تعالى الأنبياء –عليهم السلام– بألسنة أقوامهم لأهمية ذلك في التَّواصُل الدَّعَوِيّ، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾سورة إبراهيم آية٤. يراجع الأسس النفسية لتنميه الشخصية الإيجابية للمسلم المعاصر: أ. د/ عبد الحليم محمود السيد، صـــ٤١.

القنوات التي يستخدمها الفرد للتواصل مع الآخرين)[١]. ولقد(عرف العرب أثر اللغة المنطوقة الشفهية، وحسبوا لها حسابًا كبيرا، ودليل ذلك أن كفار قريش كانوا يدعون أتباعهم لعدم سماع تلاوة القرآن ينطق به رسول الله ﷺ أو بعض أصحابه، فكانوا يقولون لأتباعهم: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[٢])[٣].

وبالجملة: فإن التَّواصُل الدَّعَوِيّ اللُّغَوِيّ له مكانته في تحقيق الهدف من التَّواصُل الدَّعَوِيّ، وإلا فلماذا قال الوليد بن المغيرة بعد سماعه للقرآن الذي نزل بلغته: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لمغدق، وإن فرعه لجنى، فما أنتم بقائلين من هذا شيئًا إلا عرف أنه باطل[٤]. ومما يؤكد ذلك أيضًا أن إسلام عمر– رضى الله عنه– كان بسبب سماعه لآيات القرآن الكريم التي ألفاظها من جنس لغته، إلا أنه يعجز البشر عن الإتيان بمثلها[٥].

ولأهمية هذه المهارة في التَّواصُل الدَّعَوِيّ يتعين على الداعية أن يتعلم لغة الـــمَدْعُوّين ويخاطبهم بها[٦]، بحيث تتفق لغة المضمون الدَّعَوِيّ مع لغة المَدْعُوّين، حتى لا

---

(١) الاتصال اللُّغَوِيّ في القرآن الكريم دراسة تأصيلية في المفاهيم والمهارات:د/ فهد محمد الشعابي الحارثي، صـــ٦٧.

(٢) سورة فصلت الآية٢٦.

(٣) مهارات الاتصال اللُّغَوِيّ: د/ عبد الرازق حسين، صـــ٦٤، ط ١، ١٤٣١هـــ- ٢٠١٠م، الرياض.

(٤) أخرجه الإمام البيهقي في شعب الإيمان، باب الإيمان برسل الله -صلوات الله عليهم- عامة، ج١، صـــ٢٨٨، رقم ١٣٣. حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد بالرياض ط١، ١٤٢٣ هـــ - ٢٠٠٣ م، وقال الإمام العراقي في تخريج الإحياء: رواه البيهقي بسند جيد، صـــ٣٢٤، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـــ - ٢٠٠٥ م.

(٥) الطبقات الكبرى: لابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠ هـــ - ١٩٩٠ م.

(٦) لقد راعي النبي ﷺ في تواصله الدَّعَوِيّ لهجات الـــمَدْعُوّين ولغتهم، فلقد استخدم ألفاظًا في مخاطبتهم =

يكون للمعاندين حجة في عدم قبول الحق والتَّواصُل معه[١]. وعليه أن يترك التشدق في البيان مستخدمًا البيان الأمثل الذي يتميز باللين والقول الحسن[٢]؛ (لأن مدار الأمر على البيان والتبيين، وعلى الأفهام والتفهم. وكلما كان اللسان أبين كان أحمد)[٣]. كما يجب عليه أن يراعي قدرات الـــمَدْعُوّين الفكريَّة، فيعرض المضمون باللغة المناسبة لحال المَدْعُوّ، فيعتمد على الفصحى مع أهلها، ويجتنبها مع غيرهم مراعاة لحالهم[٤].

(ب): مهارة التحدث والإلقاء: وهي عملية تفكير بنائية تفاعلية لغوية صوتية[٥]، يتم من خلالها عرض المضمون الدَّعَوِيّ وتوصيله للمَدْعُوّين.

وفي ضوء هذا التعريف يتبين أن القدرة على التحدث والإلقاء من أهم مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ اللفظية التي يجب على الدعاة أن يكتسبوها ويتدربوا عليها، ومن الجوانب التَّواصُلية المهمة التي تتعلق بمهارة التحدث:

=

تتناسب معهم، يدل على ذلك حديث عروة بن محمد بن عطية-رضى الله عنه-، قال حدثني أبي، أنه قدم على رسول الله ﷺ في أناس من بني سعد بن بكر وكنت أصغر القوم فخلفوني في رحالهم ثم أتوا رسول الله ﷺ فقضى من حوائجهم ثم قال: «هل بقي منكم من أحد؟ » قالوا: نعم غلام معنا خلفناه في رحالنا، فأمرهم أن يبعثوا إلي، فأتوني، فلما رآني قال: «ما أغناك الله فلا تسأل الناس شيئًا، فإن اليد العليا هي المنطية، وإن اليد السفلى هي المنطاة، وإن مال الله تعالى لمسئول ومنطى»، قال: فكلمني رسول الله ﷺ بلغتنا. أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك، كتاب الرقاق، ج٤، صـــ٣٦٣، رقم ٧٩٣٠، وصححه ووافقه الذهبي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ ه– ١٩٩٠م.

(١) سورة فصلت الآية٤٤.

(٢) سورة طه، آية ٤٤.

(٣) البيان والتبيين: للجاحظ، ج١، صـــ ٣٤.

(٤) يراجع للمزيد حول هذا المدخل الاجتماعي للاتصال الجماهيري: د/ محمد محمد البادي، صـــ ٥٥، كلية الآداب جامعة المنصورة، ط ١، ١٩٩٧م-١٤١٨هـــ.

(٥) مهارات التحدث العملية والأداء: د/ ماهر شعبان عبد الباري، صـــ ٩٥ وما بعدها، دار المسيرة، ط١، ١٤٣٢ه- ٢٠١١م.

١ – مراعاة الجوانب الوجدانية اللفظية في بداية الحديث، ويكون ذلك بشكل من أشكال التحية، كالابتداء بالسلام أو المدح وغيرها، ولهذا أثره الإيجابي في التَّواصُل الدَّعَوِيّ؛ إذ يستطيع الداعية من خلاله أن يكسب قلب الـــمَدْعُوّ، ويبدأ التَّواصُل في مناخ تتبادل فيه التحية والسلام والمحبة.

٢ – مراعاة اختيار(حسن الألفاظ، وحلاوة مخارج الكلام، فإن المعنى إذا اكتسى لفظًا حسنًا وأعاره البليغ مخرجًا سهلًا،... صار في قلبك أحلى، ولصدرك أملا)[١].

٣ – مراعاة الإيجاز في الحديث وترك الإطناب؛ وذلك(بأن يعرض الرسالة الموجهة إلى المستقبلين على هيئة جمل قصيرة واضحة، شاملة للمعاني المطلوبة في أسلوب سهل، لا يجد المستمع جهدًا في فهمه، حتى لا يحدث الملل والانصراف عن السماع)[٢].

٤ – مراعاة الجوانب النفسية للقائم بالحديث والتي تبدأ بالرغبة والدافعية للتحدث، مرورًا بالبعد عن التردد والخوف الذي يوثر على النبرات الصوتية وردود الأفعال من الداعية تجاه انفعالات الـــمَدْعُوّين.

(ج) مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الكتابي: ويراد بها القدرة على (إرسال الأفكار أو المشاعر، ونقل المعرفة إلى الآخرين أو حفظها وتوثيقها برموز مكتوبة؛ لتحقيق الاتصال اللُّغَوِيّ الناجح)[٣]. ولمهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الكتابي أهمية في فاعلية التَّواصُل؛ لأنها:

١ – وسيلة الداعية لتوصيل المضمون الدَّعَوِيّ لمن يصعب الوصول إليه، أو الالتقاء به.

٢ – تعطي الداعية الفرصة أن يعرض المضمون الدَّعَوِيّ بشيء من التفصيل والشرح والأدلة، وتمكنه من الاستقراء التام لجوانب المضمون، ومراجعته قبل توصيله.

---

(١) البيان والتبيين: للجاحظ، ج١، صـــ ٢١٣.

(٢) الجانب الإعلامي في خطب الرسول ﷺ: محمد إبراهيم محمد ابراهيم، صـــ ٣٨٣، المكتب الإسلامي بيروت، ط١، ١٤٠٦هـــ – ١٩٨٦م.

(٣) الاتصال اللُّغَوِيّ في القرآن الكريم دراسة تأصيلية: د/ فهد محمد الشعابي الحارثي، صـــ ٢١.

٣ – إحدى المهارات (الضرورية لكتابة الخطابات... ولإعداد الكتب والصحف والمجلات، ولإعداد نصوص الأحاديث الإذاعية والتلفزيونية المباشرة...)[١].

٤ – وسيلة مهمة لحفظ التراث وتوصيله ونقله؛ لما تمتلكه من عنصر البقاء، ولسهولة نقلها والحصول عليها والعودة إليها لأعداد كبيرة من الـمَدْعُوّين، وإمكانية الرجوع إليها، وتعطي للقارئ حرية الاختيار للمادة المكتوبة، وللغة المكتوبة أثرٌ يتجاوز الآماد والأبعاد، ويستمر أثره، وتشتد قوة توصيله، على مر الأيام والأزمان، فكم من كتاب وضع في زمن سابق كان له تأثيره في اللاحق، وكتاب الله العزيز وهو أصدق الحديث، شاهد على ما نقول، فكم من غير المسلمين من أسلم من خلال سماعه آية في كتاب الله، وكم من عالم وقف مندهشًا أمام إعجازه العلمي، فلم يجد بدًا من التسليم له[٢].

وحتى يتحقق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الكتابي الفعال يجب على الداعية أن يكتسب هذه المهارات ويعتني بدراستها، ويقف على جوانبها، ومنها:

١ – وضوح التعبيرات اللُّغَوِيَّة وتجنب الأخطاء النحوية والصرفية، والالتزام بعلامات الترقيم، والبعد عن التعميمات والمفردات التي تحمل دلالات متعددة، وتنقية المكتوب من التكرار والكلمات الزائدة عن المضمون، مع مراعاة الأساليب البلاغية والدَّعَوِيّة المناسبة للمضمون الكتابي.

٢ – الالتزام بوحدة وترابط المضمون وعدم تعدده، واختياره بعناية بحيث يعالج الواقع الدَّعَوِيّ، ومشكلاته ومطالبه واحتياجاته ومصالحه وأهدافه.

٣ – مراعاة التدرج في توصيله وعرضه بحيث يبدأ بإعطاء الـمَدْعُوّ فكرة موجزة عن المضمون الدَّعَوِيّ قبل البدء في تناوله بالشرح والأدلة، والتدرج يكسب التَّواصُل

---

(١) مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، أ. د/ محمد منير حجاب، صـ ٢٣٣.باختصار.

(٢) يراجع مهارات الاتصال اللُّغَوِيّ:د/ عبد الرازق حسين، صـ ٦٤، ٦٦، ط١، ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م، الرياض.

الدَّعَوِيّ تفاعلًا؛ لأنه يعطي الـــمَدْعُوّ فرصة لفهم واستيعاب جوانب المضمون الدَّعَوِيّ للوصول إلى الإيمان اليقيني، ويقضي على فكرة الانفصال عن الداعية ويدعو إلى الاستمرارية في سماع الدعوة والإيمان بمضامينها.

ثانيًا: مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ غير اللفظية[١]:هي: (الرسائل التَّواصُلية الموجودة في الكون الذي نعيشه، ونتلقاها عبر حواسنا الخمس، وتتجلى رسائل الاتصال غير اللفظي عبر سلوك العين، وتعبيرات الوجه، والإيماء، وحركات الجسد، وهيئته وأوضاعه، والشم واللمس وغيرها)[٢]، وهذا النوع من التَّواصُل يتسم بشموليته لأعضاء الإنسان وحركتها تلك التي تعتمد على اللغة غير اللفظية كلغة الإشارة والحركة والأفعال وغيرها[٣].وهذه بعض مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة غير اللفظية التي يجب على الداعية اكتسابها:

(أ): مهارات لغة الجسد: وهي: تلك المهارات التي تتعلق بحركات الجسد وأعضائه، فالوجه وما يشتمل عليه من أعضاء كالعينين، والجبهة، والشفتين، والحاجبين وغيرها له من الأهمية الكبرى في التَّواصُل غير اللفظي؛ لأنه يحمل دلالات اتصالية

---

(١) يجب على الداعية أن يعلم الترابط والتلازم بين مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ اللفظية وغير اللفظية، وأن كلًا منهما يخدم الآخر. يراجع البيان والتبيين: للجاحظ، ج١، صـــ ٨٣. وأن يتدريب على استخدام وسائل الاتصال الحديثة التي استطاعت أن تحدث تحولًا كبيرًا في التَّواصُل الدَّعَوِيّ وتربط بين التَّواصُل الدَّعَوِيّ اللفظي وغير اللفظي في وقت واحد، وأزالت عن الداعية كثيرًا من العوائق التي كانت تقف أمامه في تحقيق التَّواصُل الفعال. حيث مكنته من قياس الاستجابات وردود الأفعال، وأتاحت للمَدْعُوّ الفرصة في الاطلاع على المضامين الدَّعَوِيّة في أي وقت بدون سفر أو تنقل أو تكلفة أو حضور، وفي أي وقت شاء بالصوت والصورة. فبات على الداعية أن يكون لديه القدرة على التفاعل مع هذه الوسائل واستثمارها في توصيل الموضوع الدَّعَوِيّ للمَدْعُوّين.

(٢) الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم: د/ محمد الأمين موسى أحمد، صـــ ٤٠، إصدارات الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١، ٢٠٠٣م

(٣) الاتصال المهارات والنظريات وأسس عامة: د/ خضرة عمر المفلح، صـــ ٣١، ط١ ١٤٣٦ هـــ-٢٠١٥م.

متعددة كدلالة الحزن، والغضب، والخوف، والتقرير، والاستهجان وغيرها. والـــمَدْعُوّ يفهم منها مراد الداعية[١].

وهذه المهارات التي تدل عليها(الإشارات والحركات وتغيير الأوضاع الجسمية علامات مميزة يستخدمها المتحدث بالتزامن مع اللغة المنطوقة أو كجزء منها)[٢]. ولا تقتصر هذه المهارة على عضو بعينه، بل توجد هناك دلالات تتعلق بمجموعة متحدة من الأعضاء (فوضعك أثناء الجلوس يحدد ما إذا كنت متحمسًا أو متعبًا أو مهتمًا أو غير ذلك، وعندما تتحدث وأنت جالس متكئًا أو مستندا إلى الحائط ومغمض العينين مترهلًا متدلي الرأس وأنت تستمع إلى تعليقات أو أسئلة جمهورك فهذا يعني عدم الاهتمام)[٣]. وحتى تتضح أهمية تفعيل هذه المهارات في التَّواصُل الدَّعَوِيّ علينا أن نقف حول مسؤولية القائم بالتَّواصُل تجاه عضو من أعضاء الجسد وهو العين[٤].

ومسئولية الداعية تجاه العين أن يتدرب على حسن استخدامها في التَّواصُل الدَّعَوِيّ بأن يوجهها التوجيه المناسب، وأن تكون حركتها وانفعالاتها متحدة مع المنطوق باللسان؛ (فالعين المفتوحة تمثل الغيظ أو الخوف أو الإعجاب، والعين المغلقة تشير إلى

---

(١) يدل على ذلك ما جاء عن علي رضي الله عنه قال: أتى إلى النبي ﷺ حلة سيراء فلبستها فرأيت الغضب في وجهه فشققتها بين نسائي" أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب كسوة المرأة بالمعروف، ج٥، صـــ ٢٠٥٢، رقم ٥٠٥١.

(٢) مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، أ. د/ محمد منير حجاب، صـــ ١٠٢.

(٣) مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، أ. د/ محمد منير حجاب، صـــ ١٠٢.

(٤) لماذا العين بالذات؟ لأن:(اتصال العين هو: المهارة الأكثر تأثيرًا بين تأثيراتك الشخصية المتعددة، فعيونك هي الجزء الوحيد من جهازك العصبي المركزي الذي يرتبط بالشخص الآخر بشكل مباشر) فن الاتصال: برت دكر، صـــ ٥٧، ترجمة: عبد الرحمن بن هادي الشمراني، دار المعرفة للتنمية البشرية، مؤسسة الريان.
والعين: (باب القلب وهي المعبرة عن ضمائره والكاشفة لأسراره وهي أبلغ في ذلك من اللسان؛ لأن دلالتها بغير اختيار صاحبها ودلالة اللسان لفظية تابعة لقصده فترى نظر المحب يدور مع محبوبه كيف ما دار ويجول معه في النواحي والأقطار) روضة المحبين ونزهة المشتاقين: شمس الدين ابن قيم الجوزية، صـــ ٢٦٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـــ/١٩٨٣ م.

التواضع أو البغضاء، والمتطلعة إلى السماء ترمز إلى الدعاء والنظر إلى الأرض تعبر عن الشدة والثبات والرجاء)[١]. والعين(التي تنظر إلى الأرض بدلًا من الجمهور تنبئ عن قلة الاهتمام بالجمهور أو قلة الثقة بالنفس، وهكذا فإن العين يمكن أن تؤدي دورًا رئيسًا في عملية الاتصال)[٢].

إن هذه المعاني التي تحققها العين بمفردها تلزم الداعية أن يوظف هذه المهارات في نقل المضمون الدعوى، فيقبل عليهم بعينه ولا ينشغل عنهم؛ ولا يدقق النظر إلى فرد بعينه حتى لا يشعر الـــمَدْعُوّين أنه المقصود بالكلام، وهذا يهدد التَّواصُل مع الداعية، ومن ثم يلزمه حسن التوظيف لأعضاء الجسد واستثمارها في التعبير عن الكلام المنطوق.

(ب): العناية بحسن المظهر: إن مكانة الداعية العلمية ومهاراته اللفظية ليست كل ما يطلب من الداعية لتحقيق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري الفعال، إنما يضاف إليها السمت الطيب وحسن المظهر؛ لأنها أحد المداخل المهمة للتواصل مع النفس البشرية، (فللمظهر الحسن دور رئيس وتأثير أكبر مما نعتقد في إحداث انطباع جيد عنا حين نتواصل مع الآخرين، وهذا ما يحتِّم علينا إدراك أثر المظهر في نجاح عملية الاتصال، ولا توجد وصَفات صحيحة أو خاطئة للمظهر الحسن، ولكن توجد طريقة ملائِمة للنَّفْس والبيئة، فإذا شعر المتكلِّم بالانزعاج وعدم الراحة بسبب مظهرِه، فلن يستطيع الاتصال مع الآخر بشكل فعال، وإذا لم يكن مظهره محقِّقا لتوقعات المستمع، ومراعيا لمتطلبات المكانِ والزمان، والحالة القائمة، والوضعية الاجتماعية، فسيحول ذلك بالتأكيد دون نجاح عملية الاتِّصال)[٣].

والداعية تجاه هذه المهارة يجب عليه أن يحافظ على جمال مظهره وحسن سمته بدون

---

(١) الاتصال اللفظي وغير اللفظي: مجموعة خبراء المجموعة العربية للتدريب والنشر إشراف علمي: محمود أحمد عبد الفتاح، صـــ٣٩ـــ

(٢) الاتصال اللفظي وغير اللفظي، صـــ٣٩.

(٣) تنمية مهارات الاتصال، صـــــ١١١.

إسراف أو خيلاء، يتخذ من المنهج النبوي طريقًا لذلك، فلقد كان النبي ﷺ دائم النظافة متعهدًا لسنن الفطرة، كثير الوضوء والغسل يلبس أفضل الثياب، ويحسن اختيارها، ويضع الطيب، ويختار اللباس المناسب لبنية الجسم من حيث الطول والعرض واللون والصفات الجسمية الأخرى، كما يجب أن يكون هناك تناسب بين اللباس والمقام فلباس الفرح غير لباس العزاء، وعليه العناية بالصحة العامة للجسد[١]. وليعلم الداعية أن مظهره الحسن أساس في استمرار التَّواصُل الفعال، وأن التَّواصُل الدَّعَوِيّ يقوى بسمته الطيب، (حيث إن صورته السيئة عن نفسه ستنقل لا شعوريًا منه إلى الجمهور، ومن ثم تقلل من مدى تقبلهم لدعوته، والعكس)[٢].

(ج) مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الوجدانية: وهي أن يمتلك الداعية موهبة اقتحام القلوب والوصول منها إلى الأذهان[٣]. وحتى يكتسب الداعية هذه المهارة عليه :

١ – أن يكون لديه خلفية ثقافية عن ميول الـمَدْعُوّين الوجدانية، وكيفية توظيفها لتقوية التَّواصُل الدَّعَوِيّ، فبعضهم يحب المدح، والآخر لا يستجيب إلا بالترهيب والإنذار.

٢ – يجب على الداعية إعطاء الـمَدْعُوّ مكانته الاجتماعية ومنزلته العلمية بين الناس.

٣ – ضرورة التفاعل الوجداني عن طريق الإنصات الإيجابي من الداعية، ولو كان الـمَدْعُوّ يتكلم في أمور غير مهمة، فالاعتبار بكلامه والإنصات لحديثه يحقق الرغبة لديه بالإقبال على حديثه وتواصله[٤].

٤ – العناية بجانب المشاركة المجتمعية الوجدانية، وذلك عن طريق المشاركة في الأفراح

(١) يراجع مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، أ. د/ محمد منير حجاب، صـــ١٠٠.

(٢) الإعلام الإسلامي المبادئ – النظرية– التطبيق: د/ محمد منير حجاب، صـــ٢٢٧.

(٣) يراجع سيكولوجية الاتصال الإنساني ومهاراته: أ. د/ سناء محمد سليمان، صـــ٢٤٣.

(٤) يراجع المصدر السابق ، صـــ٢٤٣.

والأحزان، وقضاء الحاجات، ومساندة المَدْعُوّ في جميع أحواله في مرضه وصحته ...

٥ – اكتساب الداعية لأساليب التَّواصُل الوجدانية كالبشاشة، والابتسامة، والتواضع، والدعاء، وحسن الاستقبال وخفض الجناح وغيرها، والتي تمثل أهم المداخل الرئيسة للنفس البشرية؛ لأنها تجعل قوام التَّواصُل الدَّعَوِيّ على الابتهاج والسرور، فيقبل على الداعية وهو مطمئن النفس ويجعله محل سره.

وبالجملة فإن حب الداعية للجمهور يقوي من فاعلية التَّواصُل الدَّعَوِيّ، (فحينما يدرك الجمهور أن الداعية أو القائم بالاتصال يحبهم فعلًا يصبحون أقل انتقادًا لرسالته، ويزداد احتمال قبولهم لما سيقوله)[١].

القسم الثالث: مهارات قياس ردود الأفعال والقناعات.

إن قياس ردود الأفعال والاقتناع بالمضمون الدَّعَوِيّ أحد مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة؛ لأنها تكسب القائم بالتَّواصُل الدَّعَوِيّ القدرة على الحكم بنجاح عملية التَّواصُل من عدمه، وتضع يده على أسباب النجاح وأوجه الخلل، وتمكنه من معرفة مواطن القوة ليعززها والضعف ليعالجها. ومن أهم المهارات التي تعين الداعية على ذلك:

١ – عرض الداعية جملة من الأسئلة على الـمَدْعُوّ لقياس مدى تقبل الـمَدْعُوّ للمضمون الدَّعَوِيّ، كما أن الأسئلة من جانب الـمَدْعُوّ تساعد الداعية على قياس استجابة الـمَدْعُوّ وتفاعله مع المضمون الدَّعَوِيّ.

٢ – الإنصات للمَدْعُوّ والسماع له؛ لأن (الإنصات له أهمية كبيرة في تحقيق التَّواصُل مع الناس، ومساعدتهم، وتوصيل الشعور بتقبلهم، والتجاوب معهم، والاحترام لهم)[٢].

٣ – المؤثرات الانفعالية من الـمَدْعُوّ والتي يراها الداعية أثناء التَّواصُل الدَّعَوِيّ بعينه،

---

(١) الإعلام الإسلامي المبادئ – النظرية– التطبيق: د/ محمد منير حجاب، صـ ٢٣٠.

(٢) مهارات الاتصال الفعال مع الآخرين: مدحت محمد أبو النصر، صـ ١٣٥، المجموعة العربية للتدريب والنشر.

ويشاهدها في تطبيق الـــمَدْعُوّ للمضمون الدَّعَوِيّ.

فتعبيرات وجه المَدْعُوّ تكشف للداعي قناعاته، فدموع العين مثلًا تدل على قوة التأثر بالمضمون الدَّعَوِيّ[١]، وتنكيس الرأس دليل على الندم[٢]، والتنكيس قد يدل على معرفة المَدْعُوّ المجادل الحق ولكن ربما لا يستجيب له[٣]. وقد تدل العين أيضًا على العداوة والبغضاء والخوف[٤] وغيرها وصدق القائل: (احْتَرِسْ مِنَ العَيْنِ فَوَ اللّهِ لَهِي أَنَمُّ عَلَيْكَ مِنَ اللِّسانِ)[٥].

الجانب الثاني: الاهتمام بتحليل مواقف التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة النبوية؛ لمعرفه كيفية تفعيلها وتطبيقها.

إن المعرفة النظرية لمهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ لا تكفى للتغلب على ضعف مهارات التَّواصُل الدعوى للداعية، بل يجب عليه أن يعتني بتطبيقها، ويساعده على ذلك دراسة المواقف التَّواصُلية الدَّعَوِيّة للنبي ﷺ، ونقدم للداعية صورتين من صور التَّواصُل الدَّعَوِيّ النبوي؛ حتى يقف على آليات تفعيل مهارات التَّواصُل الدعوي النظرية .

الصورة الأولي: التَّواصُل الدَّعَوِيّ النبوي الشفوي– اللفظي–.

عن ابن عباس –رضى الله عنهما–، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[٦] ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: «يا صباحاه»، فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد، فاجتمعوا إليه، فقال:

(١) سورة المائدة آية رقم ٨٣.
(٢) سورة السجدة آية رقم ١٢.
(٣) سورة الأنبياء آية رقم ٦٥.
(٤) سورة القلم آية رقم٥١.
(٥) معجم الأمثال: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري ، ج١، صـــ ٢٠٤، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد دار المعرفة – بيروت، لبنان.
(٦) سورة الشعراء الآية ٢١٤.

«يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب»، فاجتمعوا إليه، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟ » قالوا: ما جربنا عليك كذبًا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، قال: فقال أبو لهب: تبا لك أما جمعتنا إلا لهذا..."[(١)].

* وقفه تحليلية للمهارات التَّواصُلية في الخطاب النبوي الشريف:

(أ) التفعيل النبوي الشريف لعدد من المهارات الإعدادية، ومنها:

١ – اختيار الوسيلة المناسبة لنقل المضمون الدَّعَوِيّ وهي وسيلة الخطابة.

٢ – تحديد المضمون المناسب لحال الـــمَدْعُوّين والمكان والوقت المناسب لعرضه .

٣ – أهمية السيرة الحسنة للداعية لكسب ثقة الـــمَدْعُوّين.

(ب)– تفعيل مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ اللفظية والتي ظهرت في:

١ – التنوع في استخدامه ﷺ للأساليب التَّواصُلية البيانية كأسلوب النداء في قوله:" يا صباحاه، "، والاستفهام في قوله: أكنتم مصدقي؟.

٢ – الإيجاز في عرض المضمون الدعوى وعدم اللجوء إلى التفريعات الزائدة، فجاء المضمون مكونًا من مفردات وجمل قصيرة لا تتجاوز أصابع اليد، ورغم ذلك فإنها تجمع المضامين الدَّعَوِيّة التي يهدف توصيلها لقومه.

٣ – مخاطبة النبي ﷺ المَدْعُوّين بلغتهم مراعيًا لعاداتهم.

(ج) أما عن مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ غير اللفظية، فقوله ﷺ: "يا صاحباه" فيه إشارة إلى تفعيل النبي ﷺ لمهارات الصوت فهي: (الوسيلة الرئيسة التي تحمل رسالتك، فهو يشتمل على الإثارة والحماسة اللتين تشعر بهما)[(٢)]. كما يجب على الداعية أن يدرب نفسه على التنويع الصوتي؛ لأنه (وسيلة عظيمة تجعل الناس مهتمين بما يسمعون

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: " وأنذر عشيرتك الأقربين"، ج١، صـــ ١٩٣، رقم ٢٠٨.

(٢) فن الاتصال: برت دكر، صـــ ١٢٢.

ومنشغلين به)[١]، وهذا يؤدي إلى البعد عن الأداء الرتيب الذي يمل سماعه[٢].

كما ظهرت في مراعاة النبي ﷺ القيام على عال أو مرتفع من الأرض لإبلاغ الدعوة لأكبر عدد من الـــمَدْعُوّين، وإمكان انتشار الصوت وسماعه، مع تمكين السامعين من مشاهدة المتكلم مما يساعد على استقرار الكلام في النفوس[٣].

ومراعاته ﷺ للجوانب الوجدانية التي ظهرت في النداء المحبب إلى النفس الذي يحمل الـــمَدْعُوّ على الاستماع والانجذاب للداعية، ولقد نجح النبي ﷺ في ذلك فمن لم يستطع أن يلبي النداء أرسل من ينوب عنه.

– قياس ردود الأفعال للمَدْعُوّ من خلال التفاعل الحواري التوصلي بين الداعية والمَدْعُوّ.

ولقد بدأ التَّواصُل الحواري بسؤال استفهامي للنبي ﷺ: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟» وكان الجواب منهم بقولهم: ما جربنا عليك كذبا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، ونطق عم النبي ﷺ بما نطق، فقاس النبي ﷺ مدى تقبل قومه لدعوته في أول لقاء تواصلي شفوي معهم.

الصورة الثاني: التَّواصُل الدَّعَويّ الفكري النبوي الكتابي.

لقد اعتمد النبي ﷺ على التَّواصُل الدَّعَويّ الكتابي في توصيل دعوته للملوك والأمراء وغيرهم، ولقد تعددت الرسائل الدَّعَوِيّة المكتوبة تبعًا لذلك. ومن النماذج الدالة على تطبيق النبي ﷺ لمهارات التَّواصُل الدَّعَويّ الكتابي ما جاء في تواصل النبي ﷺ مع المنذر بن ساوى عندما أرسل كتابه مع العلاء بن الحضرمي وجاء نص الرسالة الدَّعَوِيّة " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى سلام على من اتّبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك إلى الإسلام، فأسلم تسلم يجعل الله لك ما

(١) المصدر السابق، صـــ ١٢٣.

(٢) يراجع المصدر السابق، صـــ ١٢٦.

(٣) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج٢، صـــ ٤٦.

تحت يديك. واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخفّ والحافر"[١].

قال له العلاء بن الحضرمي: «يا منذر إنك عظيم العقل في الدنيا، فلا تصغرن عن الآخرة، إن هذه المجوسية شر دين ليس فيها تكرم العرب، ولا علم أهل الكتاب....)[٢].

ولقد رد المنذر على رسالة النبي ﷺ بقوله: (أما بعد يا رسول الله فإني قرأت كتابك على أهل البحرين فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه وبأرضي مجوس ويهود فأحدث لي في ذلك أمرك)[٣]. ولقد اتسعت دائرة التَّواصُل الكتابي فجاءت الردود من النبي ﷺ للمنذر ومنها: (أما بعد: فإن كتابك جاءني، ورسلك، وإنه من صلى صلاتنا، وأكل ذبيحتنا، واستقبل قبلتنا، فإنه مسلم....)[٤].

●وقفه تحليلية للمهارات التَّواصُلية في الرسالة الكتابية السابقة:

١ – حسن اختيار الداعية المناسب لنقل المضمون الدَّعَوِيّ والمتمكن من أسباب الفاعلية. وعلى رأسها الإلمام بالمضمون الدَّعَوِيّ والقدرة المعرفية القوية به وبمعتقد المَدْعُوّ المستقبل للمضمون، واكتساب القدرات الأسلوبية في عرض المضمون.

٢ – تفعيل المهارات الوجدانية في الرسالة الكتابية، ولقد ظهر ذلك جليا في مدح المَدْعُوّ وإنزاله منزلته، فقال المنذر: "إنك عظيم العقل في الدنيا" والتحية والسلام وهذا له دور في تقبل واستعداد المَدْعُوّ نفسيا لتقبل الرسالة أو المضمون.

٣ – التزام الإيجاز وترك الاطناب ومن الملاحظ أن الإيجاز والاعتماد على المفردات

---

(١) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: علي بن برهان الدين الحلبي، ج٣، صـ ٣٠١، دار المعرفة بيروت. وينظر مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي، صـ ١٤٥، دار النفائس – بيروت، ط٦، – ١٤٠٧ه.

(٢) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، ج٧، صـ ٥٢٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

(٣) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: علي بن برهان الدين الحلبي، ج٣، صـ ٣٠١.

(٤) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي، صـ ١٤٨.

الجامعة هو سمة خطاب النبي ﷺ المكتوب، يقول الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى في بيان الإعجاز البلاغي لرسائل الرسول ﷺ المكتوبة[1].

١ – الاستمرارية في التَّواصُل وعدم الانقطاع والتفاعل بين أركان عملية التَّواصُل الدَّعَوِيّ.

٢ – مناسبة المضمون الدَّعَوِيّ للمَدْعُوّ وعرضه العرض الأمثل مع حسن البيان، فلم تأت متضمنه لصيغة الأمر أو الاستعلاء وذكر النبي ﷺ نفسه بصيغة الإفراد لتواضعه، وباسمه محمد بن عبد الله، بدون ذكر الصفة بأنه رسول الله ﷺ.

وبناء على ما سبق فالتَّواصُل الكتابي فعل ما لم يفعله جيش وقتال، فأسلم المنذر وكثير من رعيته، وجعل من نفسه خادمًا ومتبعًا لرسول الله ﷺ، وسأله ماذا يصنع، كما أن مقصود الرسالة التَّواصُلية نشر الدعوة وبلاغها وهداية الناس وليس لأهداف دنيوية وهذا يظهر لنا صورة الدعوة الإسلامية الحقة التي تتنافى مع المطامع الدنيوية، والرسالة السابقة تثبت بقاء المنذر في منصبه.

(١) يراجع ذلك في شرح النووي لصحيح مسلم، ج١٢، صـــ١٠٨. فتح الباري لابن حجر، ج١، صـــ٤٠.

المبحث الثاني: التعصب الفكري والتَّواصُل الدَّعَوِيّ.

يعد التعصب الفكري عائقًا من عوائق التَّواصُل الدَّعَوِيّ؛ نظرًا لآثاره السلبية التي تؤثر في التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفعال، والتي تظهر في المطلب الأول.

المطلب الأول: أثر التعصب الفكري على التَّواصُل الدَّعَوِيّ:

(أ) التبعية الفكريَّة للداعية وانتفاء حريتها، والتي تؤثر على قناعات الـمَدْعُوّ وإيمانه، وهذه التبعية صورها المذمومة التي تضعف التَّواصُل الدَّعَوِيّ مع الـمَدْعُوّ، ومنها:

١ – الغلو الفكري الذي يدعو صاحبه إلى الانتصار للأفكار والتعصب لها، وتطويع النصوص لخدمتها، (وإن كانت بمكانة من الضعف ومحل من السقوط وليس له في هذا حظ ولا معه فائدة إلا مجرد المباهاة)[١]. ونتيجة ذلك الهروب من الداعية.

٢ – الخضوع لفرد أو مذهب أو جماعة بعينها، يتعصب لآرائها، ويؤمن بها دون سواها، (ولهذا ترى كثيرًا منهم يستكثر من قوله: قال جدنا، قال والدنا، واختار كذا، صنع كذا.. ، فإنه إذا تعصب لسلفه بالباطل فلا بد أن يعرف كل من له فهم أنه متعصب)[٢]. فأنى للتواصل الدَّعَوِيّ وجود وتفاعل وتفعيل في هذه الحالة.

٣ – المبالغة والمغالطة في عرض المضمون الدَّعَوِيّ، فالمتعصب لفكره (يبالغ في إيراد أدلة مذهبه ويطيل ذيل الكلام عليها، ويصرح تارة بأنها أدلة وتارة بأنها حجج، وتارة

---

(١) أدب الطلب ومنتهى الأدب: للإمام الشوكاني، صـ ٥٩، تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٢) المرجع السابق، صـ ٥٩. وهذه الصور ذمها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾سورة التوبة آية٣١. أي: (أنهم ربما وجدوا في كتاب الله ما يخالف أقوال الأحبار والرهبان فكانوا يأخذون بأقوالهم وما كانوا يقبلون حكم كتاب الله تعالى، وقد شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله تعالى في بعض المسائل، وكانت مذاهبهم بخلاف تلك الآيات فلم يقبلوا تلك الآيات ولم يلتفتوا إليها، وبقوا ينظرون إلي كالمتعجب،...) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: فخر الدين الرازي، ج١٦، صـ ٣١: دار الكتب العلمية بيروت، ط١، سنة١٤٢١هـ.

بأنها صحيحة)[١]. فالقائم بالتَّواصُل الدَّعَوِيّ في هذه الحالة ابتعد عن المنهج الصحيح في توصيل المضمون الدَّعَوِيّ للمَدْعُوّين؛ لأنه ينتصر لرأيه ولا يبحث عن ما يناسب المستقبل للمضمون الدَّعَوِيّ من الأدلة.

٤- البعد عن المنهج الوسطي في تطبيق المضمون الدَّعَوِيّ، فالمتعصب لرأى أو لمذهب بعينه يحمل الـمَدْعُوّين على تطبيقه بدون النظر في حال الـمَدْعُوّين واستعدادهم[٢].

(ب) تعطيل القدرات الفكريَّة والمناهج الدَّعَوِيّة المبتكرة المقوية للتواصل الدَّعَوِيّ، وانغلاق الداعية في دائرة التقليد بدون تفكير وتجديد.

إن التعصب الفكري يجعل الداعية أسيرًا لأفكار وأساليب يراها مناسبة دون غيرها للتواصل الدَّعَوِيّ، ويقتل في نفسه عنصر التجديد وينغلق على ذاته، ولا يسمع إلا نفسه، ويرفض الأفكار الأخرى التي ربما لو أخذها لكانت مدعمة لتواصله مع المَدْعُوّ .

(ج): ضعف التَّواصُل الدَّعَوِيّ بين الدعاة، وإشاعة التباغض والتحاسد والاعتداء بينهم[٣]، وإظهارهم بصورة منفره تشكك الـمَدْعُوّ وتمنعه من التَّواصُل معهم.

---

(١) أدب الطلب ومنتهى الأدب: للإمام الشوكاني، صـ ١١٥. بتصرف يسير.

(٢) يدل على ذلك حديث أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ -رضى الله عنه-، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ، مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ، فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ». أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، ج١، صـ ٣٤٠، رقم ٤٦٦. (لقد غضب ﷺ على معاذ حين طول القراءة على المأمومين، واستفتح بسورة البقرة، فعنفه، وحذره من مثل ذلك لئلا ينصرف الناس عن الإسلام)فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج٣، صـ ٢٩.

(٣) إن من صور ذلك ما كان لكتب أبي محمد بن حزم الأندلسي التي أحرقت بسبب الخصومة التي كانت بينه وبين فقهاء المالكية في الأندلس، حتى قال الإمام ابن حزم في ذلك: (فإن يحرقوا القرطاس لا يحرقون الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري) راجع لسان الميزان: لابن حجر، ج٤، صـ ٢٠٠، تحقيق دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م. وكما =

(د): أحادية النظرة الفكريَّة وغياب الموضوعية في التَّواصُل الدَّعَويّ.

إن الداعية المتعصب لفكره اختار لنفسه شعارًا: ﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾[1]،

=

جرى لكتب الإمام أبي حامد الغزالي بالمغرب الإسلامي زمن دولة المرابطين. يراجع شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد، ج٦، صـ ٢٢٧، حققه محمود الأرناؤوط ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

علاوة على ذلك الخلافات المذهبية التي جاءت عن أتباع المذاهب لا أئمتهم. يراجع ترتيب المدارك وتقريب المسالك: للقاضي عياض، ج٤، صـ ٢١٨، صـ ٢٢٧، وما بعدها، ط١، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب. وانظر البداية والنهاية: لابن كثير، ج١١، صـ ١٦٢، دار الفكر ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

ولقد ظهرت المصنفات التي تدل على التعصب المذهبي فنجد مصنفات لأتباع المذهب الحنفي للرد على الشافعية، ككتاب الرد على الشافعي فيما خالف فيه القرآن للنيسابوري، والمصيب في الرد على الخطيب وهو الخطيب البغدادي، وغيرها من المؤلفات في هذا الباب.

كما ظهرت المساجد والمدارس الطائفية فظهرت مدارس الحنفية في مصر ودمشق وبغداد، وكذا مدارس للشافعية، وللمالكية والحنابلة. يراجع الدارس في تاريخ المدارس: لعبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي، ج١، صـ ٩٦، صـ ٣٦٢. ج٢، صـ ٣، صـ ٢٣ من المصدر نفسه، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠ه-١٩٩٠م.

ومن الشواهد التي تؤكد التعصب الفكري في هذه المدارس وأثرها على التَّواصُل الدَّعَويّ، ما جاء في لسان الميزان: أن الواعظ أحمد بن محمد سبط بن فورك في القرن الخامس الهجري وعظ بالمدرسة النظامية، وكان أشعريًا داعية لمذهبه، وبسببه قامت الفتنة بين الأشاعرة والحنابلة. لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني، ج١، صـ ٣٠٥. ويراجع للمزيد المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ج١٧، صـ ٧٦، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

تعقيب: إن تعدد المذاهب ومدارسها ومساجدها ومصنفاتها وحلقاتها العلمية على الرغم من أنها خلقت مناخًا خصبًا للتعصب الفكري من المقلدين، إلا أنها كانت لها جوانب إيجابية من حيث النشاط العلمي الكبير الظاهر في مصنفاتهم الفكريَّة، ونشر العلم والدعوة إليه، فكانت مدارسهم ومساجدهم تعد مؤسسات علمية لها قوتها من حيث النتاج العلمي وجودة البحث واستخراج المصنفات العلمية عظيمة النفع والفائدة.

(١) سورة غافر جزء من الآية ٢٩.

وهذا لا يمت للمنهج الدَّعَوِيّ المستقيم بصلة؛ لأنه يفيد الاستبداد بالرأي وقتل الفكر والتَّواصُل الفعال.

إن (آفة كثير من الدخلاء على العلم أنهم لا يعرفون إلا رأيا واحدا ووجهة واحدة، أخذوا عن شيخ واحد أو انحصروا في مدرسة واحدة، ولم يتيحوا لأنفسهم أن يسمعوا رأيا آخر، أو يناقشوا وجهة مخالفة، والعجيب في أمر هؤلاء أنهم ينهون عن التقليد، وهم في الواقع مقلدون، رفضوا تقليد الأئمة القدامى وقلدوا بعض المعاصرين، وأنهم ينكرون المذاهب، وقد جعلوا من آرائهم مذهبا خامسا، يقاتلون دونه وينكرون من خالفه!)[1].

والداعية المتعصب يتسم تواصله الدَّعَوِيّ بعدم الموضوعية في عرض الحجج والآراء، التي ربما لا تناسب حال المَدْعُوّ، فيحمل صاحب الرخصة محل العزيمة، ويكلف صاحب العزيمة بالرخصة، وما كان ذلك إلا بسبب الإيمان بفكرة واحدة بدون سواها.

والداعية أحادي الفكر والنظر يجعل(ما يصدر عنه من الرأي ويروى له من الاجتهاد حجة عليك وعلى سائر العباد فإنك إن فعلت ذلك كنت قد جعلته شارعا لا متشرعا، مكِلفا لا مكَلفًا)[2]. كما أن من أضرار النظرة الأحادية على التَّواصُل الدَّعَوِيّ أنها تحمل المَدْعُوّين على رأي بعينه دون غيره من الآراء الاجتهادية التي ثبت صحتها بالدليل، فلربما لا يتناسب مع ظروفهم وأحوالهم مما يحدث الضيق في الصدور والهروب من الداعية وعدم التَّواصُل معه.

ولا ريب أن هذه الصور السابقة تدل على فساد المنهج الذي يتبعه الداعية في توصيل المضمون الدَّعَوِيّ وخلله؛ لأنه يجعل الـمَدْعُوّ مضطربًا حيال ما يتلقاه من الدعاة في تعاليم دينه، فهذا مصر على رأيه، وهذا يؤكد على أن رأيه صواب دون سواه، وهذا يرى بطلان الرأيين. فمن الصواب ومن الخطأ؟ فيضطر الـمَدْعُوّ إلى البعد والإعراض مما لا يمكن معه تواصل دعوي مثمر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) تراثنا الفكري في ميزان العقل والشرع: محمد الغزالي، صـ ١٢٨، دار نهضة مصر، الطبعة: الأولى

(٢) أدب الطلب ومنتهى الأدب: للشوكاني، صـ ٣٣،

(٥): تفكك البيئة الدَّعَوِيّة وانقسامها:

إن التعصب لفكرة أو مذهب أو طائفة بعينها يؤدي إلى تفكك البيئة الدَّعَوِيّة وانقسامها إلى طوائف متنازعة متباغضة متناحرة مما يؤدي إلى ضعف التَّواصُل الدَّعَوِيّ بين الدعاة والمَدْعُوّين.

وبالجملة: فإن التعصب الفكري يهدد استمرارية التَّواصُل الدَّعَوِيّ، وضعف فاعليته؛ لأن الداعية المتشدد لأفكاره ينقص من قيمة الآخرين، ويسعى إلى مهاجمتهم، فتارة يتهم البعض بأنه ضد الدين وأنه بعيد عن تعاليمه فيهدم بفكرته دعوته ويقضي على إمكانية التَّواصُل معه.

المطلب الثاني: سُبُل التَّغَلُّب على التعصب الفكري لدى الداعية.

تبين أن التعصب الفكري المذموم يمثل خطرًا كبيرًا على التَّواصُل الدعوى، وهذا النوع من التعصب ممقوت له عاقبته الوخيمة. ومن أهم السبل التي تعين الداعية على التغلب على التعصب الفكري المذموم:

أولًا: التيسير في التَّواصُل الدَّعَوِيّ مع المَدْعُوّين.

لقد دعا الإسلام إلى الالتزام بالتيسير في الدعوة؛ نظرًا لآثاره الإيجابية في التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفعال، جاء ذلك صريحا في قوله ﷺ: عندما بعث معاذا وأبا موسى –رضي الله عنهما– إلى اليمن قال: " يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا"[(١)]. وهذه الوصية النبوية الشريفة تدعو القائم بالتَّواصُل مع المَدْعُوّ إلى أن يلتزم في تواصله بالتيسير والبشارة والمطاوعة لا التعسير والتنفير والاختلاف. ولقد كانت هذه الوصية منهجًا للنبي ﷺ في تواصه الدَّعَوِيّ[(٢)].

---

(١) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، ج٢، صـــــ١١٠٤، رقم ٢٨٧٣. والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، ج٣، صـــــ١٣٥٩، رقم ١٧٣٣.

(٢) من النماذج الدالة على ذلك: أن (وحشيًا وأصحابه لما قتل حمزة رضي الله عنه ورجع إلى مكة ندم هو =

ثانيًا: التَّواصُل والتعايش بين الدعاة؛ وتعلم آداب الخلاف.

يجب على الداعية أن يدرس أساليب التَّواصُل الفعال بين الدعاة، وآداب الخلاف بين العلماء من سلف الأمة ومن بعدهم، والمنهج الذي سلكوه في ذلك، وتبرز جوانب هذا المنهج في النقاط الآتية:

١- الإنصاف وتقدير بعض الدعاة لبعض، وتجنب البغض والطعن فيما بينهم.

يتعلم الداعية من الأئمة الأعلام الإنصاف وإعطاء كل ذي حق حقه من المكانة والتقدير، فعندما نقرأ عن الإمام الشافعي مقولته في الإمام أحمد بن حنبل –رحمهما الله تعالى–: (رأيت ببغداد شابًا، إذا قال: حدثنا، قال الناس كلهم: صدق. قيل: ومن هو؟ قال: أحمد بن حنبل. وقال: خرجت من بغداد، فما خلفت بها رجلا أفضل، ولا أعلم، ولا أفقه، ولا أتقى من أحمد بن حنبل. وقال: ما رأيت أعقل من أحمد)[1].

وهذه الكلمات التي قالها الإمام الشافعي إنما تدعو الداعية الذي حرمه تعصبه الفكري إلى أن يتواصل مع إخوانه من الدعاة، أن يتواضع ويتنازل عن الأنا، ويتعاون ويعترف بالفضل لأهله، ويبتعد عن الطعن ويعلم أنه يدعو إلى الله لا يدعو لإثبات مكانته والفخر بها.

=

وأصحابه، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ إنا ندمنا على ما صنعنا وأنه ليس يمنعنا عن الإسلام إلّا أنا سمعناك بمكة تقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ ...وتبادلت الرسائل التواصلية التي كانت سبب في هدايتهم. يراجع لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، ج١، صـ ٣٨٧، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، – ١٤١٥ هـ. إن هذا الموقف النبوي تظهر فيه معالم التيسير واضحة ، فإنه يعلم الداعية أنه لا يجوز له أن ينقطع عن الـمَدْعُوّ، حتى ولو كان بينهما مخاصمة وقتال، فوحشي قتل حمزة رضى الله عنه عم النبي ﷺ، فهل تعصب لعمه؟ لا. لم يمنعه ذلك أن يتواصل معه رغبه في هدايته، إنما قدم له السبل المقوية للتواصل الدَّعَوِيّ، فأرسل إليه البشارة تلو البشارة حتى يتحقق الهدف من التَّواصُل الدَّعَوِيّ.

(١) سير أعلام النبلاء: للذهبي، ج١١، صـ ١٩٥. مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٢- التَّواصُل الفكري والتعاون الدَّعَوِيّ بين الدعاة[١].

ويقصد بالتعاون هنا التعاون الفكري بأن يشارك الدعاة بعضهم بعضًا في الفكر، بأن يأخذ بعضهم عن بعض، ولقد ظهر هذا التعاون الذي يمثل التَّواصُل الفكري بين الدعاة جليًا عند الأئمة القدامى، فلقد استفاد الإمام الشافعي من الإمام أحمد، فيروى أن (الشافعي دخل يومًا عَلَى أَحْمَد بن حنبل، فقال: يا أَبَا عبد اللَّه كنت اليوم مع أَهْل العراق فِي مسألة كذا فلو كان معي حديث عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فدفع إليه أَحْمَد ثلاثة أحاديث فقال له جزاك اللَّه خيرًا. وقال للإمام أَحْمَد يومًا أنتم أعلم بالحديث والرجال فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني إن شاء يكون كوفيًا أو شاء شاميًا حَتَّى أذهب إليه إذا كان صحيحًا)[٢].

إن الناظر لهذا بعين التدبر يجد أن التعاون يتجلى في التَّواصُل الفكري بين الأئمة والذي يقوم على الحب والتعاطف والاحترام فيما بينهم، وهذا المنهج أنتج تعاونًا وتواصلًا دعويًا قويًا هدفه خدمة الدعوة إلى الله تعالى، والازدياد من العلم النافع والتيسير على الـــمَدْعُوّين.

٣- الاحتكام إلى الأصل عند الاختلاف والتأكيد على وحدة الهدف.

على الداعية أن يعلم أن المصدر الدَّعَوِيّ الذي يستقي منه الدعاة المضمون الدَّعَوِيّ واحد، ومن ثم فالاختلاف إنما يكون فقط في الفهم وطريقة العرض، ولا يجوز

---

(١) إن أساس التعامل بين دعاة التَّواصُل والتناصر أن يستفيد كل بما عند أخيه من تجربة وعلم وخبرة؛ لأن نجاح الواحد نجاح للآخر، ولا يصح مطلقًا أن يكون التنافس، والتضارب موجودًا بين الدعاة، إن جميع الدعاة يخدمون دينهم، ولن ينجحوا في أداء مهمتهم إلا بالحب والتعاون والموالاة. يراجع السلسلة الكاملة في تاريخ الدعوة. أ. د/ أحمد غلوش، ج١، صـــ ١٥٤.

(٢) طبقات الحنابلة: أبو الحسين ابن أبي يعلى، ج١، صـــ ٦، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت. ويراجع طبقات الشافعيين: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ج١، صـــ ١٠٩، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـــ - ١٩٩٣ م.

للداعية أن يبرهن على أن رأيه هو الصواب دون غيره، بل عليه أن يتواضع ويستمع وينظر في دليل غيره، فلربما أقنع غيره برأيه أو اقتنع هو برأي غيره. فيكون القصد من الاختلاف في هذه الصورة الوصول إلى قول سواء. يقول الإمام الشافعي–رحمه الله –:(إذا قلت قولًا وصح عن رسول الله ﷺ خلافه فقولي ما قاله رسول الله ﷺ)[١]. (ما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطىء)[٢]،ومن ثم فلا مجال للعنصرية ولا للذاتية، إنما الهدف هو الوصول إلى الحق. وفي ضوء هذا المنهج على الداعية المتعصب لمذهبه أن يعلم:

- (أن الاختلاف بين الفقهاء لم يكن في لب الدين وأركانه، ولا في أمر معلوم من الدين بالضرورة، إنما كان في فهم نصوصه وتطبيق كلياته.
- أنهم مجمعون على تقديس نصوص القرآن والسنة، ولم يفهم الناس في ماضيهم وحاضرهم أن أقوالهم دين يتبع من غير نظر وما دعوا الناس إلى اتباعهم، بل دعوا إلى اتباع الدليل الذي يوصل إلى الحق ولو خالف أقوالهم، فيقول الإمام أبو حنيفة –رحمه الله تعالى–: " هذا أحسن ما وصلنا إليه، فمن رأى خيرا منه فليتبعه"، وقال الإمام الشافعي: "إن صح الحديث فهو مذهبي"، ويقول: " أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا جاء حديث رسول الله ﷺ وخالفته")[٣].
- أن الاختلاف بين العلماء بهذا النهج كون تراثًا إسلاميًا عظيمًا بين روعة الدين الإسلامي وربانيته.
- أن يتعلم من الأئمة العظام أن اختلافهم في فهم النصوص إنما كان تيسيرا على الـــمَدْعُوّين لا للتشدد عليهم، قال عمر بن عبد العزيز–رحمه الله تعالى–: "ما أحب

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ج٢، صـــ ١٦١، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر ، ط٢، ١٤١٣هـــ.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ج٢، صـــ ١٦١.

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية: الشيخ أبو زهرة، صـــ ٢٨٨، وما بعدها باختصار، دار الفكر العربي، القاهرة.

أن أصحاب محمد ﷺ لا يختلفون؛ لأنه لو كان قولا واحدا لكان الناس في ضيق، وإنهم أئمة يقتدى بهم، فلو أخذ رجل بقول أحدهم كان في سعة"[(١)(٢)].

- **أن الإسلام حارب تقديس البشر ولو كان سيد الخلق محمدًا ﷺ، قال ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّما أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ"[(٣)].**
- **أنه مهما بلغ من العلم فلا يجوز له أن يتفاخر ويتعاظم، فيحمله ذلك على التعصب، بل عليه أن يطلب المزيد، قال تعالى على لسان موسى ﷺ: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦﴾[(٤)].**
- **على الداعية أن يؤمن أن الاجتهاد البشري لا يمكن أن يرقى إلى درجة الوحي، ونهاية المجتهد أنه إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر.**

ثالثًا: تفعيل الحكمة الدَّعَوِيّة في التَّواصُل الدَّعَوِيّ.

يجب على الداعية في تواصله مع المَدْعُوّين أن يكون حكيمًا، وحتى يتحقق ذلك فعليه:

١- أن يبتعد في تواصله مع الـمَدْعُوّين عن الموضوعات الخلافية، وأن يعتني بالحوار مع المتعصبين، ومحاولة إزالة الشبهات، وأن يحترم الرأي الآخر.

٢- تأصيل معالم الوسطية الإسلامية في التَّواصُل مع الـمَدْعُوّ والبعد عن الإفراط والتفريط، وعدم ترك الساحة الدَّعَوِيّة للمتعصبين وقليلي العلم والحكمة الدَّعَوِيّة.

٣- أن يعلم في تواصله مع الـمَدْعُوّين اختلاف الرغبات والشهوات والأمزجة بين

---

(١) جامع بيان العلم وفضله: أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، ج٢، صـ ١٦٠، رقم ٨٨٢، دراسة وتحقيق: أبي عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان - دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣ هـ.

(٢) يراجع تاريخ المذاهب الإسلامية: الشيخ/ أبو زهرة، صـ ١١، ١٢ باختصار.

(٣) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، أبواب المناسك، باب من أين ترمى جمرة العقبة، ج٤، صـ ٢٢٨، رقم ٣٠٢٩. وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٤) سورة الكهف الآية٦٦.

الناس وتباينها، وكل يدرك في محيط نزاعاته النفسية، فالرغبة إذن تستولي على مقياس الحسن والقبيح في الأشياء والأفكار[١].

٤- دارسة البيئة الدَّعَوِيّة قبل التَّواصُل معها، فيدرس الداعية لغتها وعاداتها، ومهنة أهلها وعوامل قوتها وضعفها وأفكارها، حتى يقف على الصواب ويتدرج في علاج الخطأ، ويختار المنهج الأمثل للدعوة، ولا يصطدم مع رغباتهم وأفكارهم....

٥- مراعاة الـــمَدْعُوّ المخالف والتعامل معه بمبدأ اللين؛ لأن الأصل في التَّواصُل الدَّعَوِيّ الإقناع لا الإكراه، وعدم اليأس في دعوته وهدايته. فسيدنا نوح –عليه السلام– دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، وتواصل معهم ليلًا ونهارًا، ولم ييأس بل كان حريصًا على إقناع المعاند والتَّواصُل معه. وفرعون رغم كفره وعناده، وتعصبه ومخالفته إلا أن الرحمن الرحيم قال لنبيه وكليمه موسى عليه السلام: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[٢].

١- التوازن الانفعالي والموضوعية في التَّواصُل مع المخالف بحيث لا يظهر من الداعية انفعال لا يليق به، وحتى يتحقق ذلك عليه أن يصبر على الاستماع إلى الآخرين، وإلى وجهات نظرهم المتعددة[٣]، وأن يبتعد عن الكبر والتحيز،[٤] وأن بالقاعدة الآتية في تواصله الدَّعَوِيّ "رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب"[٥]، وأن يتجرد عن الهوى، وسوء الظن والعناية بالبحث عن الحقيقة، وتحري الإنصاف.

---

(١) يراجع تاريخ المذاهب الإسلامية: الشيخ أبو زهرة، صـــ ٨.

(٢) سورة طه الآية٤٤.

(٣) منهجية التعامل مع المخالفين: سليمان الماجد، صـــ ١٤، ط٢، ١٤٣٦هـــ- ٢٠١٥م.

(٤) أدب الطلب ومنتهى الأدب: للشوكاني، صـــ ٣١،

(٥) رد المحتار على الدر المختار: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، ج٦، صـــ ٤٨، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـــ - ١٩٩٢م.

المبحث الثالث: الجهل بأحوال المَدْعُوّين والتَّواصُل الدَّعَوِيّ.

إن المَدْعُوّ هو الركن الثاني من أركان التَّواصُل الدَّعَوِيّ، فهو المستقبل للمضمون الدَّعَوِيّ، والـــمَدْعُوّون ليسوا شخصًا واحدًا، إنما هم فئات متعددة وأصناف شتى، لكل فئه مكانتها، واستعداداتها، فمنهم من يبحث عن الحق ويقبله، ومنهم المعاند الذي لا يستجيب إلا بالدليل والبرهان. والناس(تختلف طبائعهم، وتتنوع عقائدهم، وتتعدد ميولهم، وتبعًا لذلك انقسمت الإنسانية إلى اتجاهات وجماعات، والطريقة المثلى لتحقيق اتصال مع هؤلاء الناس هو إتيانهم من حيث اهتمامهم ومشاركتهم في خصائص حياتهم ومعاشهم)[١]. وتبعًا لتعدد الأحوال وتغاير الأعمار للمَدْعُوّين يلزم على القائم بالتَّواصُل الدَّعَوِيّ أن يكون على علم بما يناسب هذه الأحوال والطريقة المناسبة للتواصل الدَّعَوِيّ معهم. وسوف أعالج هذا في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: أثر جهل الداعية بأحوال المَدْعُوّين على التَّواصُل الدَّعَوِيّ.

إن العلم بحال الـــمَدْعُوّ أصنافًا وأحوالًا وأعمارًا من الأصول الدَّعَوِيّة الكبرى التي تمكن الداعية من تحقيق أهداف التَّواصُل الدَّعَوِيّ؛ والتي تتجلى مشروعيتها وأهميتها(في بعثة الله ﷻ الأنبياء والرسل- عليهم الصلاة والسلام- من بين أقوامهم وبألسنتهم مع معجزات تتناسب مع أقوامهم، ويدل على ذلك أيضًا ما أمر الله تعالى به حبيبه الكريم ﷺ من القيام بالدعوة بعدة طرق)[٢]. ولقد طبق الأنبياء الكرام -عليهم الصلاة والسلام- هذا الأمر الإلهي أفضل تطبيق، ولزم على الموقعين عنهم الالتزام في تواصلهم الدَّعَوِيّ بما التزموا به حتى ينجح التَّواصُل الدَّعَوِيّ ويؤتي ثماره. وغفلة الداعية عن ذلك يمثل عائقًا أمام تحقيق فاعلية التَّواصُل الدَّعَوِيّ، وتوقع الداعية في سلبيات عدة، ومنها:

---

(١) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، في القرآن الكريم: أ. د/ أحمد غلوش، صـــ ٧٠٤، مؤسسة الرسالة.

(٢) مراعاة أحوال المخاطبين، د فضل إلهي، صـــ ٧، إدارة ترجمان الإسلام، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـــ- ١٩٩٦م.

١- تجعل الداعية غير قادر على الوصول للمَدْعُوّ من أقرب طريق. فدراسة الداعية لأحوال الـــمَدْعُوّ النفسية مثلًا تجعله يعرف مداخلها، وجهله بها نتيجته النفور.

٢- عدم معرفة الداعية بالمَدْعُوّ تجعله لا يحسن اختيار الأدلة والمناهج وأساليب التَّواصُل الناجحة التي تتناسب معه.

٣- عدم القدرة على اختيار المضمون الدَّعَوِيّ المناسب الذي يشغل عقل الـــمَدْعُوّ.

٤- توقع الداعية في حيرة وحرج؛ لأن الداعية لم يراع في تواصله الوقت المناسب لحال المَدْعُوّ[(١)]. كما أنه ليس من الحكمة في التَّواصُل مع الـــمَدْعُوّ مخاطبته في كل وقت ولقاء حتى لا يصاب بالملل، من أجل ذلك كانت الوصية النبوية بوجوب اختيار الأوقات المناسبة للتواصل الوعظي، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال:" كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا »[(٢)].

وبالجملة: فإن عدم عناية الداعية بمعرفة الـــمَدْعُوّ ودراسة أحواله تجعله غير قادر على القيام بمهامه وتحقيق أهدافه، كيف يتواصل مع الـــمَدْعُوّ وهو لا يعلم حاله، ولم يقف على مشكلاته، ولم يدرس مكانته بين مجتمعه؟، ولم يستطع تحديد المناهج والأساليب التَّواصُلية التي تقنعه بمضمون دعوته؟ ، وهل الـــمَدْعُوّ من المسلمين أم من غيرهم؟ وكيف وبم يبدأ؟... ، ويبقى الداعية إذا لم يعتن بهذا الجانب الفكري محل ارتياب من الناس فهو في واد وهم في واد آخر، فعلى القائم بالتَّواصُل الدَّعَوِيّ أن يعد له الإعداد المناسب بأن يدرس أحوال الناس، وواقعهم، ويترل كل فرد مترلته، ويقدم له ما يناسب عقله، ومعتقده.

---

(١) وفي ضوء هذا نفهم قول سيدنا نوح -عليه السلام-: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ ﴾ سورة نوح الآية ٥. والتي تلزم الداعية أن يتواصل مع المَدْعُوّ في الوقت المناسب له لا الوقت المناسب للداعية، فقد يكون الـــمَدْعُوّ في وقت الدعوة منشغلًا بأمور معاشه، ومن ثم فإن التَّواصُل معه في مثل هذه الظروف ليس من الحكمة، بل قد يكون الحديث معه في مثل هذه الحالة سببًا لنفرته وإعراضه.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ج١، صـــــ٣٨، رقم ٦٨.

المطلب الثاني: سُبُل الداعية للتغلب على عدم معرفته بأحوال المَدْعُوّين.

تبين أن عدم معرفة الداعية بأحوال الـــمَدْعُوّين يمثل عائقًا تجاه تحقيق التَّواصُل الدعوى الفعال. فما السبل التي يعتمد عليها الداعية للتغلب على ذلك؟

أولًا: العناية بدراسة المنهج النبوي الشريف في العلم بأحوال الـــمَدْعُوّ ومراعاتها.

إن من أهم الطرق العلاجية التي تعين الداعية على العلم بأحوال الـــمَدْعُوّ: أن يتدبر المنهج النبوي الشريف في تعامله مع الـــمَدْعُوّين، فلقد تعامل ﷺ معهم على اختلاف مكانتهم، وأعمارهم وعقولهم وأنواعهم وأحوالهم... مما يضع أمام الداعية منهجًا مكتمل الأركان، يمتاز بشموليته لجميع الـــمَدْعُوّين أصنافًا وأحوالًا، ويقدم له صورة تطبيقية عملية يستفيد منها في تحقيق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفعال. وتظهر معالم المنهج النبوي في العلم بأحوال الـــمَدْعُوّ ومراعاتها في الآتي:

(أ) المنهج النبوي الشريف في مراعاة الحالة النفسية للمَدْعُوّ.

لقد راعى النبي ﷺ الجوانب النفسية للمَدْعُوّين، في خطابهم بأحب الأسماء، وتحذيرهم من السير خلف الشبهات، ومراعاة فطرتهم، وإشباع ميولهم النفسي. ففي فتح مكة المكرمة أتى العباس ﷺ النبي ﷺ بعد أن أسلم أبو سفيان، وقال: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر، فاجعل له شيئًا. قال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن»[(١)]. فقدم النبيﷺ ما يناسب أحواله النفسية. وفي وسط هذه المراعاة النفسية يستطيع الداعية أن يتواصل مع المَدْعُوّين ويقدم لهم ما يناسب أحوالهم ورغباتهم النفسية، ويعالج أمراضها النفسية التي تعوق

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة، ج٣، صـــــ١٤٠٧، رقم ١٧٨٠. ومن ذلك أيضًا معالجة النبي ﷺ لنفسية المشركين عندما دعتهم نزعتهم النفسية المحبة للزعامة إلى عدم التَّواصُل مع النبي ﷺ بحجة حكاها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ﴾سورة الزخرف، الآية ٣١. ذلك ببيانه أن المكانة التي تعتبر هي مكانة الرضا والعمل.

تواصل الداعية مع المَدْعُوّين.

(ب) المنهج النبوي الشريف في مراعاة أحوال الـــمَدْعُوّ الاجتماعية.

إن مراعاة الجوانب الاجتماعية لها مكانتها واعتباراتها عند الناس، والنبي ﷺ بين الطريق إلى ذلك(١)، وطبقه في تواصله الدَّعَوِيّ المكتوب(٢). ومما يدل على هذا الجانب تواصله مع عدي بن حاتم الطائي، وهو معروف بين قومه بالكرم فعامله معاملة تليق بمكانته(و هذا ما حكاه عدي بنفسه، يقول: خرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلت عليه، فقال: «من الرجل»؟ فقلت: عدي بن حاتم، فقام رسول الله ﷺ وانطلق بي إلى بيته،.... حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفا، فقذفها إليَّ، فقال: «اجلس على هذه» قال: فقلت: بل أنت فاجلس عليها، قال: «بل أنت»، فجلست عليها،... ثم قال: «لعلك يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم»، قال: فأسلمت)(٣).

وبالنظر إلى هذا الموقف الدَّعَوِيّ يتبين علم الداعية بمكانة الـــمَدْعُوّ بين قومه، فأجلسه على وسادته وعالج الإشكاليات الاجتماعية التي تدور في فكره تجاه الدين والتي

---

(١) يظهر ذلك في وصيته التي جاءت عن السيدة عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت:" أمرنا رسول الله ﷺ أن نترل الناس منازلهم" أخرجه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، ج١، صـــ ٦.

(٢) يتضح ذلك في رسالته ﷺ إلى هرقل، قال:" إلى هرقل عظيم الروم "أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ﷺ، ج١، صـــ ٧، رقم ٧.

(٣) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، ج٢، صـــ ٢٩٦، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت، ط١، ١٩٩٣/١٤١. باختصار.

تمثلت في فقر وقلة عدد المستجيبين للدعوة وقوة عدوهم. وهذا التَّواصُل الدَّعَوِيّ من الداعية المتسم بمراعاة مكانة الـــمَدْعُوّ الاجتماعية، وعلمه الدقيق بحاله قد أثمر ثمرته، وجنى حصاده بدخول الـــمَدْعُوّ في الإسلام. ولذلك فعلى الداعية في تواصله الدَّعَوِيّ أن ينزل كل فئه منزلتها، ويستخدم الأسلوب الدَّعَوِيّ المناسب لذلك، خاصة إذا علم الداعية أن نفوس كبار القوم يغلب عليها الكبر والاعتزاز بالمكانة فهدمها يعنى انقطاع التَّواصُل مع الـــمَدْعُوّ، والـــمَدْعُوّ الفقير والضعيف يغلب عليه الخوف فناسب ذلك الترغيب والتبشير.

(ج) المنهج النبوي في مراعاة الجوانب العقدية في التَّواصُل مع المَدْعُوّ:

إن تنازل الـــمَدْعُوّ عن عقيدته والتَّواصُل مع الداعية أمر ليس بالهين؛ ولقد راعى النبي ﷺ ذلك، فعندما بعث معاذ بن جبل –رضي الله عنه– إلى اليمن أوصاه بضرورة التدرج مع الـــمَدْعُوّ وتقديم ما يحقق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفعال، فقال ﷺ: « إنك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة... »[(١)]. فالنبيﷺ يعلم (أن النفوس تحب أن تساس بما تأنس إليه في دين الله من غير الفرائض، بأن يترك ويرفع عن الناس ما ينكرون منها. وإنما خشى أن تنكره قلوب الناس لقرب عهدهم بالكفر، ويظنون أنما يفعل ذلك لينفرد بالفخر دونهم)[(٢)].

(هـــ) المنهج النبوي في مراعاة الحالة الصحية والجسدية للمَدْعُوّ:

لا يغيب عن الداعية أن الـــمَدْعُوّ ليس في كل حالة معافى، وحتى يحقق التَّواصُل مع المَدْعُوّ يجب أن يراعى حالته الصحية، فيخفف عنه وطأة المرض، ويقدر ظروفه، ولا

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء، ج٢، صـــ ٥٤٤، رقم ١٤٢٥.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه، ج١، صـــــ٥٩، رقم ١٢٦.

ينفر منه، ويبادر بزيارته[١]، وأن يستثمر هذه الحالات في تحقيق أهداف تواصلية دعوية مهمة، فالمرض دعوة للأصحاء بتذكيرهم بنعم الله عليهم، ودعوة لأصحابه للأمل وبيان أن مرضه في ميزان حسناته، ولقد ضرب لنا النبيﷺ المثل في استثمار هذه الظروف الصحية في تحقيق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفعال، ومما يدل على ذلك حديث أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له أسلم. فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له أطع أبا القاسم ﷺ فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار[٢].

مما سبق تتبين بعض الجوانب المهمة لدراسة أحوال الـــمَدْعُوّين، وصورة تطبيقية لكيفية مراعاتها رغبة في التَّغَلُّب على عائق من أهم العوائق المؤثرة على التَّواصُل الفعال وهو عدم العلم بأحوال الـــمَدْعُوّين.

ثانيًا: الوقوف على الوسائل المعرفية لأحوال المَدْعُوّين: إن المراد بالوسائل المعرفية لأحوال المَدْعُوّين: الطرق التي تمكن الداعية من التعرف على صفات المَدْعُوّين وأحوالهم، ومن أهمها:

(أ) المشاركة المجتمعية. والتي تأتي على رأس الوسائل المعرفية التي تمكن الداعية من معرفة المَدْعُوّين ودراسة أحوالهم؛ لإمكان تحقيق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفعال، وهي التي أشار إليها النبي ﷺ في قوله: " الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، خَيْرٌ مِنَ

---

(١) يدل على ذلك قول النبي ﷺ: «إن الله ﷻ يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني. قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبد ي فلانًا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده». أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، ج٤، صـــ ١٩٩٠، رقم ٢٥٦٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، ج١، صـــ ٤٥٥، رقم ١٢٩٠.

الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ"[١]. فالحديث الشريف يبين أن سبيل التَّواصُل هو التفاعل مع الـــمَدْعُوّين عن طريق مشاركتهم في أفراحهم، وأحزانهم،... وواجب الداعية أن يقدم مضمونًا تواصليًا مناسبًا لا يتعارض مع أحوال الـــمَدْعُوّين حتى يستطيع أن يتواصل مع الـــمَدْعُوّ من أقرب طريق ويدخل إلى قلبه من أقرب باب.

(ب) سؤال أصحاب الخبرة والتجربة الدَّعَوِيّة قبل التَّواصُل الدَّعَوِيّ مع المَدْعُوّين.

يجب على الداعية أن يستعين في معرفة أحوال الـــمَدْعُوّين بأصحاب الخبرات، ودراسة تجاربهم، وسؤال المسافرين لأهل تلك البلاد محل التَّواصُل الدَّعَوِيّ، كوسيلة من الوسائل المعرفية لأحوال المستقبلين للدعوة[٢].واستقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي بينت صفات المَدْعُوّين وأوضحت المناهج الدَّعَوِيّة للأنبياء الكرام –عليهم السلام– في تواصلهم مع أقوامهم، وهذه المناهج هي المسار الصحيح للداعية؛ لتحقيق فاعلية التَّواصُل الدَّعَوِيّ مع الـــمَدْعُوّين.

(ج) دراسة البيئة الدَّعَوِيّة عن طريق معرفة طبيعة عمل أهلها وتاريخها.

إن دراسة البيئة الدَّعَوِيّة وتاريخها، وأعمال أهلها أحد أهم الطرق التي تبين للقائم بالتَّواصُل سلوك المجتمع الدَّعَوِيّ وصفاته وأحواله وطبيعته وما يناسب حياتهم ومعاشهم،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد، باب الذي يصبر على أذى الناس، صـــ١٤٠، رقم ٣٨٨، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٣، ١٤٠٩ه – ١٩٨٩م. وقال العراقي في تخريج أحاديث الأحياء: رواه كذلك أحمد والبخاري في الأدب المفرد وفي فتح الباري إسناده حسن،ج٣،صـــ ١٢٧١، استِخرَاج: مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد، دار العاصمة – الرياض،ط١، ١٤٠٨ هـــ – ١٩٨٧ م.

(٢) يدل على ذلك ما قاله سيدنا موسى عليه السلام لسيدنا محمد عليه السلام عندما فرضت عليه خمسون صلاة في كل يوم ليلة الإسراء والمعراج: " ما صنعت قلت فرضت علي خمسون صلاة، قال أنا أعلم بالناس منك عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لا تطيق، فارجع إلى ربك فسله، فرجعت فسألته فجعلها أربعين ثم مثله ثم ثلاثين ثم مثله فجعل عشرين ثم مثله فجعل عشرًا. فأتيت موسى فقال: مثله فجعلها خمسا. فأتيت موسى فقال: ما صنعت قلت جعلها خمسة، فقال: مثله، قلت: سلمت بخير. فنودي: إني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وأجزي الحسنة عشرا. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ج٣، صـــ ١١٧٣، رقم ٣٠٣٥.

يدل على ذلك ما جاء عن رسول الله ﷺ حيث قال: "رأسُ الكفرِ نحوَ المشرقِ، والفخرُ والخيلاءُ في أهلِ الخيلِ والإبلِ والفدَّادينَ[١] أهلِ الوَبَرِ، والسكينة في أهلِ الغنمِ"[٢]. فلماذا وصف أصحاب الخيل والأبل بالفخر والخيلاء، وأهل الغنم بالسكينة والوقار؟

والجواب: إنه استنتاج فكري عقلي من مهنة القوم وبيئتهم وتأثيرها على صفاتهم، فرعي الغنم وما تشتمل عليه هذه المهنة من تتبع وانتقال وغيرها تكسب أصحابها الصبر والسكينة والحكمة، وعلى العكس من ذلك مع الأبل[٣]. فإنها لا تحتاج إلى مجهود كبير في رعيها بحيث يسهل جمعها وضبطها. والمعنى: (إن القسوة وغلظ القلوب والكبر في المكثرين من الإبل الذين تعلو أصواتهم خلفها عند سوقهم لها)[٤]. ويتضح من ذلك العلاقة الوثيقة بين المهنة وصفات أصحابها، فهي الكاشفة للداعية حالهم قبل التَّواصُل معهم.

(د) الفراسة وأهميتها في معرفة أحوال المَدْعُوّين. إن من أهم السبل التي تمكن الداعية من الوقوف على صفات المَدْعُوّين، والتي تعد إحدى المهارات اللازمة للداعية: الفراسة، قال ﷺ: «اتقوا فِراسة[٥] المؤمن»[٦]. والداعية تجاه هذه المهارة عليه

---

(١) الفدادون هم: المُكْثرون من الإبل، وأهلُها أهلُ جفاء لبُعدهم من الأَمْصار يراجع المفاتيح في شرح المصابيح: للإمام الشيرازي، ج٦، صـ ٣٥٨، تحقيق: لجنة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢ م.

(٢) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، ج٣، صـ ١٢٠٢، رقم٣١٢٥. والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه، ج١، صـ ٧٢، رقم ٥٢.

(٣) المفاتيح في شرح المصابيح، ج٦، صـ ٣٥٨.

(٤) المنهل الحديث في شرح الحديث: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ج٣، صـ ٢٨٢، دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢ م.

(٥) يراجع ماهية الفراسة في التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِير: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، ج١، صـ ٣٤٧، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١ م.

(٦) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، كتاب أبواب التفسير، باب ومن سورة الحجر، ج٥، صـ ١٤٩، رقم ٣١٢٧ وقال: هذا حديث غريب. تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٨م.

أن يقوي صلته بربه تعالى، وأن يكون صاحب فطنة قوية، وحكمة زكية. ومن النماذج التطبيقية الموضحة لذلك ما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ– رضى الله عنهما–، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لأَشَجِّ عبد القَيْسِ[١].: إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الحِلْمُ، وَالأَنَاةُ[٢]. والسؤال كيف علم النبي ﷺ صفاته مع أول لقاء؟ والجواب: إن النبي تفرس في حاله فوصفه بالأناة لعدم تعجله تعجل قومه، ووصفه بالحلم لما ظهر من قوله: يا رسول الله ﷺ إن أشد ما يحول عنه المرء هو دينه.

وخلاصة القول: ينبغي للداعية أن يدرس الجوانب السابقة لما لها من ثمار تعود على التَّواصُل الدَّعَوِيّ، فمن خلالها يستطيع الداعية تكوين مجتمع دعوي تسوده المحبة ويتفاعل أفراده مع المضامين الدَّعَوِيّة، كما أنها تمكنه من جذب المعاندين للتواصل الدَّعَوِيّ، وتبصره بالأساليب الدَّعَوِيّة المناسبة لحال المدعو، وتمكنه من معرفة سمات المَدْعُوّين وإمكانياتهم، وكيفية توظيفها واستثمارها في الدعوة إلى الله تعالى، وتجنبه التصادم مع المَدْعُوّين. وبدون العلم بحال المَدْعُوّ كيف للداعية أن يتزله منزلته، ويحدد حاجته، ويعالج نفسيته، ويراعى ظروفه؟ فهو طريق معرفة الداعية من يساعد، ومن يعطي ومن يمنع ومن يخاطب وكيف يخاطب، بمن يبدأ وكيف يبدأ، والمنهج الأمثل في عرض المضامين الدَّعَوِيّة؟....

وبذلك يكون تغلب الداعية على الجهل بأحوال الـــمَدْعُوّين ينطلق من جانبين: الأول: نظري يتمثل في دراسة السيرة النبوية وأحوال الأنبياء الكرام –عليهم السلام– مع أقوامهم، والوقوف على خبرات الدعاة السابقين. والثاني: عملي تطبيقي عن طريق دراسة تجارب الدعاة والعناية بالدراسات النفسية للبيئة الدَّعَوِيّة وأصحابها، والمشاركة الإيجابية الفعالة معهم ومع ظروفهم وأحوالهم.

---

(١) هو:(المنذر بن عائذ الأشج) يراجع فتح المنعم شرح صحيح مسلم، أ. د/ موسى شاهين لاشين، ج١، صـــ ٦١.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في التأني والعجلة، ج٣، صـــ ٤١٨، رقم٢٠١١،

الفصل الثاني

العوائق الفكريَّة للتَّواصُل الدَّعَوِيّ المتعلقة بالمَدْعُوّ، وسُبُل التَّغَلُّب عليها.

ويشتمل على ما يلي

المبحث الأول: ضعف الإدراك الفكري للمَدْعُوّ والتَّواصُل الدَّعَوِيّ.

المبحث الثاني: الإشاعة والتَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري.

المبحث الثالث: التبعية الفكريَّة المذمومة للمَدْعُوّ والتَّواصُل الدَّعَوِيّ.

مدخل:

المَدْعُوّ هو: الركن الثاني من أركان التَّواصُل الدَّعَوِيّ؛ لأنه المستهدف بالتَّواصُل الدَّعَوِيّ، وهو من يسعى الداعية إلى إقناعه بالمضمون الدَّعَوِيّ. وهذا الفصل يوضح بعض الموانع التي تعوق الـمَدْعُوّ عن التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفعال، وتصرفه عن تقبل المضمون الدَّعَوِيّ، والتي تظهر في المباحث الآتية:

المبحث الأول: ضعف الإدراك الفكري للمَدْعُوّ والتَّواصُل الدَّعَوِيّ.

إن التَّواصُل الدَّعَوِيّ علاقة بين متحدث وسامع، ومرسل ومستقبل، وكاتب وقارئ... ، وإذا كان للمرسل –الداعية– أدوات ومهارات تعينه على توصيل المضمون الدَّعَوِيّ، فإن للمَدْعُوّ كذلك أدوات فكرية تعينه على استقبال المضمون الدَّعَوِيّ التَّواصُلي. وأدوات التَّواصُل الفكريَّة هي التي: (تعين المستقبل– الـمَدْعُوّ– على جمع المعلومات وفهم الرسائل الكلامية، فإن لم يدرك المستقبل ذلك تشوش أو تعطل الاتصال)[(١)].

وبناء عليه فهذا المبحث يدور حول بيان: أن الإدراك الفكري للمَدْعُوّ هو أساس تحقيق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفعال، والقصور الإدراكي يحول دون تحقيق ذلك؛ إما لعدم توافر المهارات الإدراكية للمَدْعُوّ اللازمة لتلقي المضمون الدَّعَوِيّ، أو تعمد تعطليه للأدوات الفكريَّة المقوية للتواصل والمحققة لأهدافه.

المطلب الأول: أثر القصور الفكري للمَدْعُوّ على التَّواصُل الدَّعَوِيّ.

إن قصور الإدراك الفكري يضر بالتَّواصُل الدَّعَوِيّ من عدة جوانب منها:

أولًا: صرف المَدْعُوّ عن تحقيق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري الفعال.

إن توافر الأدوات الفكريَّة في التَّواصُل الدَّعَوِيّ وتفعيلها يحدث تواصلًا دعويًا

(١) مهارات الاتصال طريقك إلى تواصل فعال: رياض عارف الجبان، صـ ٦٤، دار العصماء، ط١، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.

فعالًا بين الداعية والـــمَدْعُوّ، ومنع الـــمَدْعُوّ هذه الأدوات عن القيام بمهامها التي خلقت من أجلها، فإن ذلك يؤثر على نشاطها وفاعليتها. ويبين القرآن الكريم خطر تعطيل الحواس الإدراكية على التَّواصُل الدَّعَوِيّ في حديثه عن تواصل الأقوام السابقين مع أنبيائهم، فقال في قوم نوح –عليه السلام: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾[١]. أي: (وَإِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ إلى الإيمان؛ لِتَغْفِرَ لَهُمْ بسببه جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة. وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ: تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر إلي من فرط كراهة دعوتي)[٢].ويضيف القرآن الكريم مظهرًا آخر من مظاهر تعطيل الـــمَدْعُوّ لأدوات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة في قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ ﴾[٣]. أي: (أن هؤلاء الكافرين الكارهين لدعوة التوحيد يحنون ظهورهم وينكسون رءوسهم كأنهم يحاولون طيّ صدورهم على بطونهم حين سماع القرآن ليستخفوا منه ﷺ حين تلاوته)[٤].

ونلحظ من هذا أن تعطيل منافذ الإدراك جاء منهم بصورة التدرج (الذي يبدأ بلَيِّ الرأس، ثم الجانب، ثم يعطيك دُبُره وعَرْض أكتافه، هذه كلها ملاحظ للفرار من الجدل، حين لا يقوى على الإقناع)[٥]. وعليه فيمكن القول: إنه لا وجود للتواصل الدَّعَوِيّ الفكري الفعال والمنافذ الإدراكية للمَدْعُوّ المستقبلة له لا تقوم بمهامها التي

---

(١) سورة نوح عليه السلام آية٧.

(٢) تفسير الإمام البيضاوي، ج٥، صـــ ٢٤٨ تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، – ١٤١٨ هـــ.

(٣) سورة المنافقون الآية رقم٥.

(٤) تفسير الشيخ المراغي، ج١١، صـــ ١٧١، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـــ – ١٩٤٦ م.

(٥) تفسير الشيخ الشعراوي، ج١٦، صـــ ٩٧١٩، مطابع أخبار اليوم.

خلقت لأجلها.

ثانيًا: التأثير على فهم الـــمَدْعُوّ للمضمون الدَّعَويّ والاقتناع به:

إن الاستماع والإنصات والتدبر والتفكير وسائل أساسية للمَدْعُوّ لاستقبال المضمون وفهمه، والبعد عن المعارضة والتساؤلات التي لا مسوغ لها، ويعمل على تحصيل الآراء الدَّعَوِيّة، وتقبل الحجج والبراهين الدالة عليها[١]. ويبين تاريخ التَّواصُل الدَّعَوِيّ أن الأقوام الذين قابلوا المضامين الدَّعَوِيّة بالرفض رغم إقامة الأدلة على صدقها، إنما كان بسبب حرمانهم لمداركهم الفكريَّة من القيام بمهمتها في فهم المضمون والتفكير في محتوياته. ويبين القرآن الكريم في مواطن عدة [٢]أن الجهل شكل خطرًا كبيرًا على تحقيق الفهم الدقيق للمضمون الفكري والاقتناع به (فالأميُّ أسهل في الإقناع؛ لأنه خالي الذِّهْن، أمّا الجاهل فلديه قضية خاطئة، فيستدعي الأمر أن تنزع منه قضية الباطل، ثم تُدخِل قضية الحق، فالجهل إذن أشقُّ على الدعاة من الأمية)[٣].

كما تظهر خطورة الجهل على التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري أيضًا إذا اعتمد المَدْعُوّ في فهم المضمون الدَّعَوِيّ على الإدراك الانتقائي بمعنى: أن ينتقي المَدْعُوّ جزءًا من المضمون ولا ينتبه لجمله، وكأنه ينتقي مواطن الخلل فيه. مما يؤدي إلى سوء تفسير المقصود من المضمون الدَّعَوِيّ تبعًا لمصلحة معينة وما يستتبع ذلك من أحكام تعميمية متسرعة[٤].

ثالثًا: يحمل المَدْعُوّ على مواجهة المضمون الدَّعَوِيّ بالشبهات والافتراءات:

لا تقف خطورة تعطيل الأدوات الإدراكية الفكريَّة للمَدْعُوّ على فهم المضمون، إنما تحمله على توجيه سهام النقد وإثارة الشبهات والافتراءات الباطلة تجاهه.

إن قوم نوح – عليه السلام – أدى بهم القصور الفكري إلى توجيه الشبهات

---

(١) يراجع مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة: أ. د/ محمد منير حجاب، صـــ ١٢.

(٢) يراجع سورة هود عليه السلام الآية٢٥، وسورة الأحقاف الآية ٢٣. وسورة هود الآية ٩١.

(٣) تفسير الإمام الشعراوي –رحمه الله تعالى–، ج١٧، صـــ ١٠٨٢٥.

(٤) يراجع الاتصال الفعال في العلاقات الإنسانية والإدارة: د/ مصطفى حجازي صـــ ٥٣، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

الواهية، فقالوا على سبيل المثال لا الحصر: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾[١]، (وهذا جهل؛ لأن من حق الرسول أن يباشر الأمة بالدليل والبرهان والتثبت والحجة، لا بالصورة والخلقة.. ثم حكى القرآن الكريم الشبهة الثانية عن قوم عاد وهي قولهم: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾[٢]، والمراد منه قلة مالهم وقلة جاههم ودناءة حرفهم وصناعتهم هذا أيضًا جهل؛ لأن الرفعة في الدين لا تكون بالحسب والمال والمناصب العالية، بل الفقر أهون على الدين من الغنى، ....)[٣].

إن هذا الجهل يعكس لنا أن المدعو قد سخر قدراته الفكريَّة للدفاع عن الباطل، ويتصدى للوسائل التي تحاول القضاء عليه، ولو أنهم سمعوا سماع (تدبر، وإمعان وإدراك ما صبروا على الحق، بل إن قلوبهم في ريب دائم مستمر، واضطراب لَا استقرار معه، فالحق يحتاج البقاءُ عليه إلى صبر، ودوام تأمل وتفكر)[٤].

وخلاصة القول: أن تعطيل أدوات الفهم والفكر حرم أعداء التَّواصُل الدَّعَوِيّ من التفاعل مع الحق والإيمان به وفهم محتواه، فانقادوا بدون فهم ووعي إلى ظنونهم وأوهامهم فكانوا مذمومين مستحقين للخزي والران على أدوات فقههم.

المطلب الثاني: سُبُل التَّغَلُّب على قصور أدوات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة للمَدْعُوّ.

إن السبيل القويم للتغلب على القصور الفكري للمَدْعُوّ يتمثل في التزام الداعية والمَدْعُوّ ببعض الواجبات التي تضمن سير عملية التَّواصُل الدَّعَوِيّ في طريق تحقيق أهدفها.

أولًا: الواجبات المتعلقة بالداعية: لاتقف مهمة الداعية التَّواصُلية على نقل المضمون الدَّعَوِيّ للمَدْعُوّ وإقناعه به، إنما تشمل إسهام الداعية في الرقي بالإدراك الفكري للمَدْعُوّ وذلك عن طريق:

---

(١) سورة هود الآية ٢٧.

(٢) سورة هود عليه السلام جزء من الآية ٢٧.

(٣) التفسير الكبير: للرازي ج١٧، صـ ٣٣٧،

(٤) زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ج٦، ص ٣٠٩٦، دار الفكر العربي.

(أ) التحقق من قدرات الـــمَدْعُوّ لأدوات التَّواصُل الفكريَّة: وهذا الواجب يفرض على الداعية جانبين:

١- معرفة المستوى الفكري للمَدْعُوّ؛ لتوجيه المضامين الدَّعَوِيّة المناسبة لفكره ومداركه.

إن الوقوف على قدرات الـــمَدْعُوّ الفكريَّة[١] أحد المهارات المعرفية المهمة للداعية حتى يستطيع أن يقدم المضمون الدعوى بصورة تتناسب مع مداركه فيتلقاه بالقبول، ويزيل ما يدور في فكره من شبهات، ويحمله على عدم التأثر بالتشكيكات الموجهة للمضمون.

٢- النهوض بالمستوى الفكري والمعرفي للمَدْعُوّ. لا تقف مسئولية الداعية عند معرفة المستوى الفكري للمَدْعُوّ، إنما تتعدى إلى النهوض به، وهذا يبدأ بمراعاة التكوين المعرفي والنفسي له، وليعلم الداعية أن الـــمَدْعُوّ لديه عقل يُدْرك به، وله أدوات تحمله على التفكير، ودوره أن ييسر عملية الاستقبال ويحسن من أدائها[٢]، ويقف على المعطلات الخارجية التي تشغل مساحة كبرى من فكر الـــمَدْعُوّ، ويفند الشبهات، ويعالج الجوانب النفسية التي تحرم الـــمَدْعُوّ من سماع الخير والتَّواصُل معه، وبهذا يستطيع الداعية أن يقوي رغبه الـــمَدْعُوّ في التَّواصُل معه والتفاعل مع دعوته.

---

(١) يؤكد هذا قول عبد الله بن مسعود-رضى الله عنه-، قال: «ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة» أخرجه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ج١، صـــ ١١.

(٢) إن من أهم الجوانب التي راعها النبي □ في ذلك طلبه استنصات الناس في قوله □ لجرير -رضى الله عنه- في حجة الوداع: «استنصت الناس» أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، ، كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء، ج١، صـــ ٣٥، رقم ١٢١. كما رهب النبي □ الـــمَدْعُوّين من الانشغال أثناء التواصل الدَّعَوِيّ، فقال:" إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت، والإمام يخطب، فقد لغوت " أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، ج٢، صـــ ١٣، رقم ٩٣٤.

ولقد اعتمد النبي ﷺ على جملة من الدعائم التي تقوي المستوى الإدراكي للمَدْعُوّ وذلك عن طريق إنزال الـــمَدْعُوّ منزلته، والعناية بعناصر التشويق ولفت الانتباه، ومشاركة الـــمَدْعُوّ أثناء العرض للمضمون الدَّعَوِيّ، والمزاح والدعابة التي هي (واحدة من أكبر المهارات المهمة للتأثير في عملية الاتصال) يراجع فن الاتصال ، صـــ ١٦٣وما بعدها.

(ب)– التنوع في الأساليب الدَّعَوِيّة المدعمة للتواصل الدَّعَوِيّ.

إن تنوع الأساليب الدَّعَوِيّة سبيل الداعية؛ لتنشيط الأدوات الإدراكية للمَدْعُوّ، وهذا هو منهج الأنبياء الكرام–عليهم السلام– في دعوتهم[١]. وفي هذا توجيه للدعاة أن يسلكوا سبيل الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم بأن يدخلوا إلى مداركم من كل باب حتى يستطيعوا أن يحققوا لهم النجاة، ويرفعوا الران عن قلوبهم.

ثانيًا: الواجبات المتعلقة بالـــمَدْعُوّ:لقد خلق الله الإنسان وميزه بعقل يتدبر به ويستنبط، ومنحه من فضله السمع والبصر، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ ....﴾[٢]، وهذا الترتيب القرآني الحكيم يبين أن عملية الاستقبال الدَّعَوِيّ تبدأ بالأذن التي تسمع الأصوات والألفاظ وتنقلها إلى المخ، سواء أكان في حاجة إليها أم لا، وعملية الإصغاء هي المرحلة التالية[٣]، والتي يتبعها مرحلة الفهم وهي عملية استيعاب ما سمعته الأذن من معلومات، ثم مرحلة التفسير لهذه المعلومات وتقويمها وتنتهي مراحل هذه المهارة بالاستجابة والتذكر لهذه المعلومات لإمكان استدعائها متى احتاجها[٤]؛ ولضمان تحقيق مراحل الاستقبال يجب على الـــمَدْعُوّ الآتي:

(أ) تحقيق الاستماع والإنصات المرجو للمضمون الدَّعَوِيّ.

إن الفرق بين الاستماع والإنصات(فرق في الدرجة، وليس في طبيعة الأداء.

---

(١) قال تعالى ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ ﴾ سورة نوح – عليه السلام– الآية رقم٨ – ٩. (إنهم عصوا نوحًا وخالفوه مخالفة ليس هناك ما هو أقبح منها ظاهرًا، ولا يوجد ما هو أقبح منها باطنا...، ومع كل هذا الإعراض والعناد فقد حكت لنا الآيات بعد ذلك، أن نوحًا– عليه السلام– قد واصل دعوته لهم بشتى الأساليب...فإنه– عليه السلام– توخى ما يظنه يؤدى إلى نجاح دعوته، وراعى أحوالهم في ذلك، فهو تارة يدعوهم جهرًا، وتارة يدعوهم سرا، وتارة يجمع بين الأمرين)تفسير الوسيط: ج١٥، صـــ ١٤٤باختصار . ويراجع تفسير الشيخ المراغي، ج٢٩، صـــ ٨٢.

(٢) سورة الملك الآية ٢٣.

(٣) سيكولوجية الاتصال الجماهيري: د/ محمد محمد البادي، صـــ ٦٨.

(٤) يراجع مهارات الاتصال والتفاعل والعلاقات الإنسانية: د/ أماني عبد الفتاح على، صـــ ١١٢، مكتبة الأنجلو المصرية.

فكما أن الاستماع هو التعرف على الأصوات، والفهم، والتحليل والتفسير، والتطبيق، والنقد، والتقويم للمادة المسموعة، فإن الإنصات هو تركيز الانتباه على ما يسمعه الإنسان من أجل تحقيق هدف معين)[١].

وحتى يحقق الـــمَدْعُوّ هذه المهارة عليه أن يستمع الاستماع المرجو، وذلك بأن يستمع(استماعًا مستمرًا غير منقطع مع شدة الانتباه والتركيز لكل ما يسمع)[٢].

أما الإنصات المرجو من الـــمَدْعُوّ فهو: الذي يتحقق بعدم الانشغال بشيءٍ غير الداعية وخطابه ولا ينصرف ذهنه عنه، وأن لا يصيبه النوم الخفيف أو الغفلة، مع تفعيل الجانب الوجداني حال السماع، وعليه أن يتجنب السطحية في سماعه وتفكيره بل عليه أن يتعمق في الأفكار والموضوعات المعروضة عليه[٣].

وعليه فالمطلوب من الـــمَدْعُوّ أن لا يكون حاضرًا بجسده بدون سمعه، وأن يصغى للمتحدث، وعليه أن (لا يستمع وهو لا ينوى أن يفهم ويتدبر كالمنافقين[٤]، وأن لا يستمع لأجل التماس شبهة للطعن والاعتراض، كما كان يفعل المعاندون من المشركين وأهل الكتاب.... وأن يسمع ليفهم ويتدبر ثم يحكم له أو عليه، وهذا هو المنصف، وكم من السامعين أو القارئين آمن بعد أن نظر وتأمل)[٥].

ويستنبط من ذلك أن الـــمَدْعُوّين أصناف في استقبال المضمون التَّواصُلي: فمنهم من يستمع للانتفاع بالمسموع فيتفاعلويستجيب[٦]، ومنهم من يستمع للاستخفاف والاستهزاء بالمسموع والطعن والتشكيك[٧]، ومنهم من لا يريد السماع عداوة

---

(١) تدريس فنون اللغة العربية: على أحمد مدكور، صـــ ٧٦، دار الشواف، ١٩٩١م.

(٢) سيكولوجية الاتصال الإنساني ومهاراته: أ. د/ سناء محمد سليمان، صـــ ١٩٩.

(٣) يراجع سيكولوجية الاتصال الجماهيري: د/ محمد محمد البادي، صـــ ٧٣.

(٤) سورة محمد ﷺ الآية١٦.

(٥) تفسير الشيخ المراغي، ج٩، صـــ ١٨٥.

(٦) يدل على ذلك سورة الجن الآية١٣، وسورة الزمر الآية ١٨.

(٧) يدل على ذلك سورة محمد -ﷺ- الآية ١٦، وسورة فصلت الآية٢٦.

واستكبارًا[١].

(ب): تحقيق مهارة الفهم والتدبر والاستنباط.

تبين أن من واجبات الداعية التَّواصُلية العناية بقدرات المَدْعُوّ الفكريَّة، واختيار المضامين الدَّعَوِيّة المناسبة، والتدرج في توصيلها للمَدْعُوّ واتخاذ الأساليب التَّواصُلية اللازمة لذلك، ويأتي في المقابل واجب المَدْعُوّ أن يعتني بتفعيل مهارات الفهم والاستنباط باعتبارها من أهم مهارات الاستقبال؛ لتحقيق الفهم المستنير للحقائق والمضامين الدَّعَوِيّة؛ والتَّغَلُّب على ضعف مهارات المَدْعُوّ التَّواصُلية لتحقيق الهدف من التَّواصُل الدَّعَوِيّ .

ولضمان تحقيق هذه الواجب التَّواصُلي ينبغي على المَدْعُوّ أن يحقق المرحلة الأولى التي تتمثل في تحقيق الاستماع والإنصات، والمرحلة الثانية التي ينتقل المضمون التَّواصُلي فيها إلى العقل ليقوم بدوره في الفهم والتدبر وتحليل المضمون التَّواصُلي والاقتناع به[٢].

إن أعداء التَّواصُل الدَّعَوِيّ أدركوا أهمية هذه المرحلة – تحقيق الفهم والتفكر للمَدْعُوّ–؛ لأنها مرحلة مهمة فمن خلالها يقتنع الـــمَدْعُوّ بالمضمون الدَّعَوِيّ فحاولوا جاهدين أن يشغلوا الـــمَدْعُوّ عنها[٣].

ولقد بينت السيرة الشريفة نماذجًا مضيئة سمعت وفهمت فتفاعلت فتواصلت رغم

---

(١) يدل على ذلك سورة نوح الآية ٧، وسورة البقرة الآية٧.

(٢) ولقد جمع القرآن الكريم بين المرحلتين في موقف تواصلي دعوي مع الجن تحكيه سورة الأحقاف الآية٢٩. يدل على وجوب تحقيق مهارتي الإنصات والفهم والتدبر من المَدْعُوّ، ومما يدل على ذلك قوله: "انصتوا: أي: (اسكتوا مستمعين) تفسير الإمام الرازي، ج٢٨، صـــ٢٨. وفيه دلالة على وجوب تحقيق الاستماع الكامل ولذا عبر بالإنصات. وقوله: " فلما قضي": يدل على أنهم استوصوا بالاستمرارية على هذا التفعيل طوال مدة العرض التَّواصُلي. وقوله: "ولوا إلى قومهم منذرين والآية التي بعدها، يدل على تحقيق الـــمَدْعُوّ الفهم الكامل، والعلاقة القوية بين تحقيق الاستماع والفهم، وقوله: "قالُوا يا قَوْمَنا إِنَّا سَمِعْنا كِتابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى... " يدل على أنهم حللوا وقارنوا بين المضمون الدَّعَوِيّ للنبي □ وبين ما جاء عن سيدنا موسى □ فلما سمعوا وأعملوا عقولهم وأفكارهم اهتدوا إلى الحق، فانطلقوا دعاة إليه.

(٣) سورة فصلت الآية رقم٢٦.

حملات الصد والتشوية، ومن ذلك ما ورد في إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي–رضي الله عنه– أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، فمشى إليه رجال من قريش وحذره من السماع للنبي ﷺ ، يقول: فو الله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا حتى حشوت في أذني حين غدوت الى المسجد كرسفًا فرقًا من أن يبلغني شيء من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه. قال: فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة. فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله. قال: فسمعت كلامًا حسنًا. قال: فقلت في نفسي :والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفي علي الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته وإن كان قبيحا تركته. قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه. فقلت: يا محمد إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا، فو الله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني لئلا أسمع قولك ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك فسمعته قولا حسنا فاعرض علي أمرك قال فعرض علي رسول الله ﷺ الإسلام وتلا علي القرآن فلا والله ما سمعت قولًا قط أحسن منه، قال: فأسلمت [1]. فعلى الرغم من تحذير المشركين له إلا أنه أبي إلا أن يسمع ويفكر، فكان ذلك سببًا في تواصله الفكري مع النبي ﷺ، وهدايته إلى دين الله تعالى.

(١) سيرة ابن هشام، ج٢، صـــ ٢٢٦.

المبحث الثاني: الإشاعة والتَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري.

إن الإشاعة[١]: (شكل من أشكال الاتصال الإنساني المنطوقة أو المكتوبة أو الرمزية، تعبر عن مضمون أو رسالة تحتمل الصدق أو الكذب، وتتوافر على عناصر الاتصال الأساسية)[٢]. وإذا كانت الإشاعة من صور التَّواصُل الإنساني بين الـمَدْعُوّين، ومضمونها يحتمل الصدق والكذب، وخبرها يحتاج إلى مرسل ومستقبل وأداة لحمله، فإنها تمثل عائقًا من عوائق التَّواصُل الدَّعَوِيّ التي يعتمد عليها أعداؤه في القديم والحديث؛ لصد الناس عن سماع الدعوة، وتشويه مضمونها، ومحاولة عزل الـمَدْعُوّ عن الداعية والنيل منه.

المطلب الأول: أثر الإشاعة المذمومة على التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري.

لا يقف خطر الإشاعة عند ركن واحد من أركان التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري، إنما يتسع ليشمل: الداعية والـمَدْعُوّ، والمضمون، والوسيلة التَّواصُلية.

أولًا: أثر الإشاعة المذمومة على الداعية – المرسل–:

إن المتأمل للإشاعة في تاريخ التَّواصُل الدَّعَوِيّ يجد أنها وسيلة الصادين عن الدعوة، وسلاحهم الموجه للنيل من شخص الداعية، وتشوية سمعته، والتشكيك في سيرته، وهذه هي طريقتهم التي اتبعوها مع كل نبي وداعية[٣]. ويبين عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما– أسلوبًا من أساليب المشركين في التخطيط لصناعة الشائعات الموجهة

---

(١) الإشاعة هي: (أخبار مجهولة المصدر غالبًا، يقوم عليها طرف ما، تعتمد تزييف الحقائق وتشوية الواقع، وتتسم هذه الأخبار بالأهمية والغموض، وتهدف إلى التأثير على الروح المعنوية، والبلبلة، والقلق، وزرع بذور الشك في صفوف الخصوم والمناوئين) الإشاعة ومخاطرها التربوية من منظور إسلامي: مبارك عبد الله سليم المفلح، صـ ١٤، المملكة الاردنية الهاشمية، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية.

(٢) الإشاعة مفهومها انتشارها وآثارها النفسية وسُبُل مقاومها: عبد الرحمن صالح الجيلاني، صـ٣٨، جامعة طرابلس، مجلة كلية الآداب.

(٣) بين القرآن الكريم معالم هذه الطريقة وخطورتها على الداعية في سورة المؤمنون الآية٢٤. وسورة القمر الآية رقم٩. وسورة الأعراف الآية١٠٩. وسورة النحل الآية١٠٣. وسورة ص الآية٤.

لشخص النبي ﷺ للصد عن التَّواصُل الدَّعَوِيّ، وكيف كان اعتمادهم على هذه الوسيلة الكاذبة؟ ، فيما رواه: أَنَّ الْوَلِيدَ بن الْمُغِيرَةِ اجْتَمَعَ وَنَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ: إِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ سَتَقْدَمُ عَلَيْكُمْ فِيهِ، وَقَدْ سَمِعُوا بِأَمْرِ صَاحِبِكُمْ هَذَا، فَأَجْمِعُوا فِيهِ رَأْيًا وَاحِدًا وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَيُكَذِّبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. فَقَالُوا: فَأَنْتَ يَا أَبَا عبد شَمْسٍ، فَقُلْ، فَقَالَ: بَلْ أَنْتُمْ فَقُولُوا أَسْمَعْ...، فتعددت الافتراءات بين كونه كاهنًا، ومجنونًا، وشاعرًا، فقال الوليد: وَاللهِ، إِنَّ لِقَوْلِهِ حَلَاوَةً، وَإِنَّ أَصْلَهُ لَغَدِقٌ،... فَمَا أَنْتُمْ بِقَائِلِينَ مِنْ هَذَا شَيْئًا إِلَّا عُرِفَ أَنَّهُ بَاطِلٌ، وَإِنَّ أَقْرَبَ الْقَوْلِ لَأَنْ تَقُولُوا: سَاحِرٌ فَتَقُولُوا: هُوَ سَاحِرٌ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ أَبِيهِ، ...، فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ بِذَلِكَ، فَجَعَلُوا يَجْلِسُونَ لِلنَّاسِ حِينَ قَدِمُوا الْمَوْسِمَ، لَا يَمُرُّ بِهِمْ أَحَدٌ إِلَّا حذرُوهُ إِيّاهُ، "[1].

والمدقق في هذا يتبين له خطر الإشاعة على القائم بالتَّواصُل الدَّعَوِيّ، فإنها مع تنوعها إلا أنها تحمل أهدافًا خبيثة، فإنها تنال من شخص الداعية، وتحمل الـــمَدْعُوّ على عدم السماع والتَّواصُل معه، وتصنع حاجزًا للفصل بينهما؛ لأن السماع والتواصل يؤدي إلى قوة الصلة بينهما، وهذا يهدد مصلحة الملأ من القوم القائمين على صناعة الإشاعة الناشرين لها.

ويبدو أن الشائعات التي روجها أعداء التَّواصُل الدَّعَوِيّ تجاه الداعية واحدة مع تباعد الزمن، فاتهامهم لسيدنا نوح–عليه السلام– بالجنون هو ما أشاعه المشركون عن النبي ﷺ... كما اتسم منهجهم بالاعتماد على الحجج الواهية والاستمرارية والتعددية. وإذا كانت الإشاعات الكاذبة لها خطرها على القائم بالتَّواصُل في القديم فخطرها و(تصديقها أقوى في زماننا الذي تعددت فيه وسائل الاتصال، وصار العالم كله كأنه مدينة واحدة، ما يجرى في الشرق يعرفه أهل الغرب، وما يجرى في الغرب يعرفه أهل

(١) يراجع دلائل النبوة: للبيهقي، ج٢، صـــ ١٩٨، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨ هـــ - ١٩٨٨ م.

الشرق)[١].

ثانيًا: أثر الإشاعة على المَدْعُوّ-المستقبل-.

تبين من قبل أن مصدر الشائعات ومروجيها هم الملأ من القوم، وتخصيص القرآن الكريم للملأ بالذات يبين هدفهم الخبيث؛ (لأنهم هم المنتفعون بالشر والفساد في المجتمع، ومن مصلحتهم أنْ يستمر هذا الوضع لتبقى لهم سلطتهم الزمنية ومكانتهم؛ لذلك هم أول مَنْ يقابلون الرسالات بالجحود والنكران)[٢]؛ ويروجون الإشاعات التي تضعف من فاعليتها، وتنال من أهدافها، ولقد لقيت هذه الشائعات ترحيبًا وترويجًا من أصحاب النفوس الضعيفة [٣]، فتمكنت من التأثير على عقولهم ووجدانهم ومعنوياتهم وتفكيرهم.

ولم يقف خطر الإشاعة عند ضعف الروح المعنوية والوجدانية لدى الـــمَدْعُوّ، وإنما انتقل إلى التضليل الفكري الصريح، ففي الطبقات: أن النبي ﷺ كان يوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم، وَيَقُولُ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ تُفْلِحُوا، وَتَمْلِكُوا بِهَا الْعَرَبَ، ...". وَأَبُو لَهَبٍ وَرَاءَهُ يَقُولُ: لا تُطِيعُوهُ فَإِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ. فَيَرُدُّونَ على رسول الله ﷺ أَقْبَحَ الرَّدِّ. وَيُؤْذُونَهُ وَيَقُولُونَ: أُسْرَتُكَ وَعَشِيرَتُكَ أَعْلَمُ بِكَ حَيْثُ لَمْ يَتَّبِعُوكَ...)[٤].

---

(١) الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام: أ. د/ محمد سيد طنطاوي، صـــ ٦، ط١، ١٤٢١هـــ-٢٠٠١م. دار الشروق، القاهرة.

(٢) تفسير الشيخ الشعراوي، ج١٦، صـــ ١٠٠٠٦.

(٣) يدل على ذلك قصة إسلام الطفيل -رضى الله عنه-، فالشائعة في هذا الموقف مثلت خطرًا كبيرًا على التَّواصُل الدَّعَوِيّ حيث كونت فكرًا مشوهًا، وصنعت حاجزا بين عنصري التَّواصُل الدَّعَوِيّ، وكونت حالة وجدانية للمَدْعُوّ تتسم بالبغض والكراهية أوصلته إلى المبالغة في صناعة حاجز قوي على أداة السماع، حتى أخذ قرارًا في نفسه أن يحشو أذنه حين يغدو إلى المسجد. يراجع سيرة ابن هشام، ج٢، صـــ ٢٢٦.

(٤) الطبقات الكبرى: لابن سعد، ج١، صـــ ١٦٨، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠ هـــ - ١٩٩٠ م.

واستمرت الإشاعة وسيلة من وسائل تضليل المَدْعُوّ ومنعه التَّواصُل مع الداعية إلى عصرنا، فلقد أشاع الغرب عن الإسلام عدة إشاعات وهو منها براء، وشكلوا فكر الإنسان الغربي عن طريق ما يسمى بالإسلاموفوبيا(١)، ولقد نظر العالم لهذه الشائعات بوجهات نظر فكرية متعددة ومتباينة، ومع تباينها إلا أنها تستهدف الدعوة والخوف منها لمجرد الاسم، حتى يضمنوا هدم أي تواصل دعوي بين المَدْعُوّ والمضمون الفكري للدعوة(٢).

وبذلك يكون الخوف هو الأساس الذي اعتمد عليه أعداء التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري في القديم والحديث والمستهدف به هو الـــمَدْعُوّ: فالخوف الحديث يتمثل في الترهيب من الإسلام والمسلمين، والقديم الذي يعتمد على تخويف الـــمَدْعُوّ من التَّواصُل مع الداعية. فإنهما يتحدان في تكوين مناخ متحد المعالم يسوده الخوف والريب وانعدام الثقة(٣)، ولا يمكن أن يقوى فيه التَّواصُل الدَّعَوِيّ أو أن يتفاعل الـــمَدْعُوّ مع الداعية.

ثالثًا: أثر الإشاعة على المضمون الدَّعَوِيّ.

لم يسلم المضمون الدَّعَوِيّ المستهدف توصيله للمَدْعُوّين من خطر الإشاعة؛ لأنه أحد أهم أركان التَّواصُل الدَّعَوِيّ التي تسعى الإشاعة وأصحابها إلى النيل منه؛ لأنه يتعلق بعقيدة الـــمَدْعُوّ وتعاليم دينه، وذلك عن طريق التشكيك فيه وفي مصدره جاء ذلك على سبيل الإجمال تارة(٤)، والتقييد تارة أخرى(١).

---

(١) تعني: (أن الإسلام دين باطل وإرهاب وعنف ولا علاقة له بالحجة والبيان والمعرفة والمنطق والعقل)خرافة الإسلاموفوبيا: أد/ الدراجي زروخي، صـــ ١٠، منشورات مخبر الدراسات الانثربولوجية والمشكلات الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، ط١، ١٤٤٢هـــ-٢٠٢١م.

(٢) خرافة الإسلاموفوبيا: أد/ الدراجي زروخي، صـــ ١٦، ٤٢.

(٣) يراجع الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام، صـــــ٨. وينظر فن الاتصال: برت دكر، صـــ ٢٩.

(٤) أما المجملة منها وأقصد بها التي جاءت موجهه للمضمون الدَّعَوِيّ عامة، ومن ذلك ما روجه أعداء التَّواصُل الدَّعَوِيّ تجاه الدين جملة، فقالوا: ﴿ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝ ﴾ سورة ص الآية٧. كما أنهم وجهوا إشاعات كاذبة تجاه مصدر المضمون التَّواصُلي وهو القرآن الكريم =

رابعًا: أثر الإشاعة على وسائل التَّواصُل الدَّعَويّ.

أخذت وسائل التَّواصُل للشائعة في التطور والتعدد عبر تاريخ التَّواصُل الدَّعَوِيّ، وذلك تبعًا لتنوع وسائل الاتصال وتطورها في العصور الإنسانية، (ففي السابق كانت الكلمة المنطوقة والأحاديث المباشرة بين الناس والاتصال الشخصي والجماعي في نقل الشائعات، ثم أسهمت الطباعة في توسيع دائرة نشر الشائعات، ثم الإذاعة والتلفزيون، وتقنية الاتصالات الحديثة أيضًا لها اليد الطولى في نشر الشائعات)[٢].

=

فقالوا عنه: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ ﴾سورة الفرقان جزء من الآية٥.

(١) أما المقيدة منها- الشائعة- فهي: ما قصد بها جانب من جوانب المضمون الدَّعَوِيّ، وهي التي تأتي غالبًا عقب عرض المضامين الدَّعَوِيّة، ومن ذلك إشاعاتهم حول تحويل القبلة، فما إن نزل القرآن الكريم بها إلا ووجدنا الإشاعات تأتي من كل جانب، فاليهود قالوا: قد عاد إلى طريقة آبائه، واشتاق إلى دينهم، ولو ثبت على قبلتنا لعلمنا أنه الرسول المنتظر المبشر به في التوراة. والمشركون قالوا: أبى إلا الرجوع إلى موافقتنا، ولو ثبت عليه لكان أولى به. والمنافقون: ذكروا ذلك استهزاء من حيث لا يتميز بعض الجهات عن بعض بخاصية معقولة تقتضي تحويل القبلة إليها تفسير الإمام الرازي، ج٤، صـ ٧٩. وراحوا يبثون سمومهم في آذان الناس بقولهم: (إن كانت القبلة هي الكعبة فقد ضاعت صلاتكم أيام اتجهتم إلى بيت المقدس، وإن كانت القبلة هي بيت المقدس فستضيع صلاتكم وأنتم متجهون إلى الكعبة)تفسير الشيخ الشعراوي، ج ١، صـ ٦٢٩.

ومن الطبيعي أن تترك هذه الإشاعات أثرًا في تفكير الـمَدْعُوّ وإيمانه، أما الأثر الفكري فيدل عليه الأسئلة التي كثرت على لسان الـمَدْعُوّين والموجهة إلى النبي □، فعَنِ عبد الله عَبَّاسٍ-رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا وُجِّهَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الكَعْبَةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ بِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يُصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ ﴾سورة البقرة آية١٤٣. والحديث أخرجه الإمام الترمذي في سننه، أبواب التفسير، باب ومن سورة البقرة، ج٥، صـ ٥٨، رقم ٢٩٦٤، وقال: حديث حسن صحيح.

وأما الأثر الإيماني فلقد كان لهذا الحدث العظيم أثر في بيان(من يتبع الرسول ويأتمر بأوامره في كل حال ممن لم يدخل الدين في قرارة نفسه، وإنما دخل فيه على حرف، بحيث يرتد عنه لأقل شبهة) التفسير الوسيط، ج ١، صـ ٢٩٧.

(٢) الشائعات الإلكترونية ودور المرجعية الدولية في التصدي لها: د/ سلوى أحمد ميدان، ا/ نهى عبد الخالق أحمد، صـ ٧، جامعة كركوك، كلية القانون والعلوم السياسية، العراق.

ولقد أثرت هذه الأدوات التَّواصُلية تأثيرًا كبيرًا حيث (انتقل التفاعل البشري من وجه لوجه إلى الاتصال التفاعلي عن بعد)[١]. واعتمدت الشائعات على تلك الوسائل، (ووجدت طريقًا سهلًا عبر البيئة الالكترونية لا سيما الإنترنت ومواقعة الاجتماعية، خاصة أنها تستند إلى معلومات غير معروفة المصدر يحيطها الغموض والجاذبية وسرعة الانتشار لتثير اهتمام أفراد المجتمع وتلقي بآثارها السلبية عليهم)[٢].

وجملة القول: إن الإشاعة اتخذت من الوسائل التَّواصُلية الحديثة لخصائصها منبرًا لتبث سمومها حول أركان التَّواصُل الدَّعَوِيّ للقضاء عليه ؛ لأنها تعرض للشائعة بوسائل ربما لا يملك أغلب الـــمَدْعُوّين أمامها إلا التسليم، تستهدف تضليل الـــمَدْعُوّ، وتشتيت فكره، وتشغله بمضامين هابطة، فلا يري الـــمَدْعُوّ المضمون الدَّعَوِيّ في صورته الحقة، ولا ينظر إلى الداعية نظرة الصدق إنما تجعله محل الشك والريب. ولقد استطاعت أن تؤثر إلى حد ما على فكر الـــمَدْعُوّ وتجذبه إليها؛ لأنها لم تترك له مجالًا للتفكر والتدبر.

المطلب الثاني: سُبُل التَّغَلُّب على الإشاعة كعائق من عوائق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري.

لقد وضعت الدعوة الإسلامية منهجًا حكيمًا للتغلب على الإشاعة؛ لضمان فاعلية التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري، تظهر معالمه في جانبين:

الجانب الأول: الإجراءات الوقائية للتغلب على الإشاعة[٣]، ومن أهمها:

(أ)– العناية بتقوية الوازع الديني للمَدْعُوّ: يتعين على الداعية في تواصله أن يعتني بتقوية الجانب الإيماني للمدعو، وتقويمه سلوكيًا، خاصة في الجوانب ذات الصلة بالإشاعة، ومنها:

---

(١) استخدام التقنيات الحديثة في الشائعات: ذياب موسى البداينة، ضمن أعمال ندوة أساليب مواجهة الشائعات، صـــ ٥٦، مركز الدراسات والبحوث أكاديمية نايف العربية للعلوم والأمنية، ط١، الرياض ١٤٢٢هـــ - ٢٠٠١م.

(٢) الشائعات الإلكترونية ودور المرجعية الدولية في التصدي لها: د/ سلوى أحمد ميدان،، صـــ ١.

(٣) يقصد بها: الطرق التي وضعتها الدعوة الإسلامية؛ لتجنب المجتمع الدَّعَوِيّ ظهورها.

١- الدعوة إلى وجوب حفظ اللسان[١]، فلو(لم يكن للرجل كذب إِلَّا تحدثه بِكُل مَا سَمعه لكفاه فِي الْكَذِب؛ لِأَن جَمِيع مَا يسمعهُ لَيْسَ بِصدق بل بعضه كذب فَلَا يتحدث إِلَّا بِمَا ظن صدقه)[٢]، ومحتويات الإشاعة في معظمها تكون كاذبة فلزم ترك ترديدها والخوض فيها، وليحذر الفرد وليقل خيرًا أو ليصمت حتى لا يكون عونًا لنشرها وترويجها.

٢- الدعوة إلى حسن الظن: يعد الظن السيء أحد الطرق المساعدة لانتشار الإشاعة، وتربية الـــمَدْعُوّ على حسن الظن يعد أحد أهم التدابير الوقائية للحد من انتشار الشائعات، فإنه يقي صاحبه من التأثر بأسباب الإشاعة، ويجعله عاملًا من عوامل هدمها[٣]، ولقد أكد على ذلك النبي ﷺ، وجعله من أسس تواصله الدَّعَوِيّ، فقال: " إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا"[٤]. فالتحسس والتحاسد والتدابر كلها خطوط تسهم في نشر الإشاعة المبنية على سوء الظن، المؤدية إلى قطع التَّواصُل بين الناس. فتأكد بذلك وجوب اجتناب الظن السيء، والدعوة إلى حسنه؛ لأنه لا يغني عن الحق شيئا.

(ب)- العناية بالتوعية الثقافية للمَدْعُوّ. لا ريب أن للجانب الثقافي دور كبير في الوقاية من الإشاعة، ويمكن إبراز هذا الجانب في النقاط الآتية:

---

(١) لقد أكد القرآن الكريم هذا الواجب في سورة النور الآية ١٩، وفي سورة الأنعام آية٦٨.

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير،ج٢،صـــ٢٠٧.

(٣) قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾سورة آل عمران الآية ١٧٣.يراجع تفسير الإمام الشعراوي، ج٢، صـــ ١٨٧٥.

(٤) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، ج٥، صـــ ٢٢٥٣، رقم٥٧١٧. والإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس، والتنافس، والتناجش ونحوهما، ج٤، صـــ ١٩٨٥، رقم٢٥٦٣.

١ – التدقيق في الأخبار[١]:ولتفعيل هذا الجانب يجب على عنصري التَّواصُل الدَّعَوِيّ أن يعملا عقولهما في الأخبار المعروضة أمامهم ويبحثوا في صحتها.

٢ – رد الأمر لأهل الاختصاص:إن الـــمَدْعُوّ ربما لا يملك الأدوات الفكريَّة القادرة على تمييز هذه الأخبار، لذا لم تترك الدعوة الإسلامية الـــمَدْعُوّ فريسة لهذه الأخبار، إنما أرشدته إلى الصراط القويم وهو: أن يرجع الأمر إلى أهله لبيانه واتخاذ ما يلزم حياله[٢]، وبذلك يكون الداعية قبلة الـــمَدْعُوّ في السؤال عما أشكل عليه مما يؤدي إلى إحداث تواصل دعوي فكري فعال يقضي على الإشاعة في بداية ظهورها.

٣ – التفكير في العواقب: إن التفكير في عاقبة الإشاعة قبل ترويجها يحمل المَدْعُوّ على البعد عن دائرتها ويسهم في الخلاص منها؛ لأن عاقبتها وخيمة على ناقلها قبل المجتمع الدَّعَوِيّ، حيث وصف صاحبها بالفسق[٣]، وتوعد بالعذاب الأليم والبهتان والإثم المبين في الدنيا والآخرة[٤]. والمَدْعُوّ المروج للإشاعة مصاب بضعف في فكره؛ لأنه ينقلها بلسانه بدون أدنى تفكير منه في خطرها[٥]، ولأنه أضر بنفسه؛ لأنه أوردها المهالك، وبغيره، لأنه كان سبب تضليله وصده عن سبيل الله تعالى، وبمجتمعه؛ لأنه رضي له

---

(١) يدل على ذلك سورة الحجرات الآية٦. وحديث زيد بن أرقم –رضي الله عنه– قال: كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن أبي ابن سلول يقول: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ ﴾ سورة المنافقون الآية٧... فذكرت ذلك لعمي فذكر عمي لرسول الله □ فأرسل رسول الله □ إلى عبد الله وأصحابه فحلفوا فصدقهم رسول الله ﷺ وكذبني،... فأنزل الله عز وجل: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ.. ﴾. فأرسل إلى رسول الله ﷺ فقرأها علي ثم قال: " إن الله قد صدقك " أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة المنافقون، ج٤، صـــــ١٨٥٩، رقم٤٦١٧. فالنبي ﷺ لم يصدق الخبر رغم صدق الناقل وكذب رأس النفاق، ولكن كان التثبت منهجه وتطبيق ذلك ظهرت معالمه جليه من فعل النبي ﷺ إلى أن جاء الوحى مبينًا الحق.

(٢) سورة النساء الآية٨٣. وينظر التفسير الوسيط، ج٨، صـــ ٣٥١..

(٣) يراجع سورة الحجرات الآية ٦.

(٤) ينظر سورة النور الآية ١٩.

(٥) يدل على ذلك سورة النور الآية١٥.

الانقطاع عن سبيل الرشاد، وكان عنصرًا من العناصر التي تسمم الفكر وتخلط الصواب بالخطأ والحق بالباطل.

ثانيًا: الإجراءات العلاجية للتغلب على الإشاعة[١]، ومن أهمها:

(أ): التَّواصُل الدَّعَوِيّ الحواري: يأتي التَّواصُل الدَّعَوِيّ الحواري على رأس الإجراءات العلاجية للإشاعة، والذي يتطلب من الداعية أن يقوم تواصله الدَّعَوِيّ على:

١ – الحلم واللين: يلزم على الداعية أن يكون لينًا في تواصله الحواري مع الـــمَدْعُوّين، لتغيير الأفكار المسمومة التي استطاعت الإشاعة غرسها في نفوس المَدْعُوّين تجاه الداعية ودعوته، فهما سبيلا الداعية في القرب من المَدْعُوّين[٢]، وإعطائهم فرصة للتفكر في الأمر وتكذيب الأراجيف التي بثها الصادون عن التَّواصُل مع دعوة الحق.

٣ – ضبط النفس والاتزان الانفعالي: وذلك بأن يكون تواصله الحواري مع المَدْعُوّ قائمًا على بيان وجهة الصواب مع ضبط النفس وتجنب الانفعال وعليه أن يؤمن أنه ليس الوحيد الذي نالت الإشاعة من شخصه ودعوته[٣]، وأن يوقن بأن توجيه الاشاعات سنة الأقوام الكافرين[٤]، فلا يحزن ؛لأن (من أراد مخالطة مع الخلق فلا بد له من الصبر الكثير، فأما إن ترك المخالطة فذاك هو الهجر الجميل)[٥]، بأن وتترك حقًا بداخل المَدْعُوّ يصارع الأفكار المكذوبة التي نشرها القوم للصد عن التفاعل والتَّواصُل

---

(١) يقصد بالإجراءات العلاجية: الطرق التي وضعتها الدعوة الإسلامية لتطهير المجتمع الدَّعَوِيّ من الإشاعات.

(٢) إن فرعون أشاع حول موسى–عليه السلام– ودعوته عدة شائعات تنال من شخصه ودعوته. يراجع سورة الشعراء الآية ٣٥.ومع هذا العداء إلا أن الأمر الإلهي جاء بضرورة التعامل باللين والرفق في الحوار التَّواصُلي معه، قال تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا ﴾سورة طه الآية ٤٤. وهذا المنهج الرباني هو الأمثل في التَّواصُل مع هذا الصنف من الـــمَدْعُوّين؛ لأن (من عادة الجبابرة إذا غلظ لهم في الوعظ أن يزدادوا عتوًا وتكبرًا والمقصود من البعثة حصول النفع لا حصول زيادة الضرر فلهذا أمر الله تعالى بالرفق) تفسير الإمام الرازي، ج٢٢، صـــ ٥١.

(٣) سورة فصلت الآية ٤٣.

(٤) سورة الذاريات الآية ٥٢. وسورة الأنبياء الآية ٤١.

(٥) تفسير الإمام الرازي، ج٣٠، صـــ ١٥٩.

مع الداعية[١].

(ب)– مواجهة الإشاعة بالرد والتفنيد: إن التصدي للإشاعة ومواجهتها وتفنيد مضمونها أحد أهم الطرق العلاجية للإشاعة، وتعطينا ردود القرآن الكريم على شائعات الأقوام إشارات تواصلية يجب على الداعية العناية بها، ومنها:

١ – ضرورة التَّواصُل الدائم مع البيئة الدَّعَوِيّة؛ لمعرفة الإشاعة في بداية ظهورها ومصدرها، وأسباب انتشارها؛ لقطع الطريق على مروجيها، والتخلص منها وهي في مرحلة نشأتها. وهذا هو منهج النبي ﷺ في مواجهة الإشاعة، ففي حادث تحويل القبلة أشاع أعداء التَّواصُل الدَّعَوِيّ عدة تشكيكات، وجاء الرد فور إعلانهم لها، قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ ... ﴾[٢]، دلالة واضحة على المعرفة الدقيقة لمصدرها ومروجيها وأدلتهم الواهية التي اعتمدوا عليها، وهذا يلفت الأنظار إلى ضرورة التفاعل عن قرب مع من موطن الدعوة والعلم الدقيق به والتَّواصُل الدائم معه.

٢ – الاعتماد على الحكمة الدَّعَوِيّة والحجج العقلية، والقواعد المنطقية. ينبغي أن يقوم الرد والتفنيد للإشاعة على الحجج القوية التي لا يستطيع المَدْعُوّ حيالها إلا التسليم، فعندما روج المشركون الشائعات حول القرآن الكريم، جاء رد النبي ﷺ– متسمًا بالتسلسل الحكيم المنطقي السديد[٣].

---

(١) هذا هو منهج الأنبياء الكرام –عليهم السلام–، فعندما أشاع قوم سيدنا هود –عليه السلام– عنه بأنه من السفهاء الكاذبين. فجاء الرد متسمًا بالهدوء الانفعالي بنفي هذه الصفة عنه وعدم الانتقام للنفس، سورة الأعراف الآية٦٦، ٦٧. يراجع تفسير الإمام الرازي، ج١٤، صـ ١٢٧.

(٢) سورة البقرة الآية١٤٢.

(٣) يقول الإمام الرازي –رحمه الله تعالى–: (مراتب تحدي رسول الله □ بالقرآن ستة: فأولها: أنه تحداهم بكل القرآن كما قال: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ ... ﴾سورة الأسراء الآية ٨٨، وثانيهـا: أنه– عليه السلام– تحداهم بعشـر سور، قال تعالى: ﴿ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ ﴾ سورة هود الآية ١٣. وثالثها: أنه تحداهم بسورة واحدة كما قال: ﴿ قُلۡ فَأۡتُواْ =

٣- **التحليل الدقيق والفهم العميق لمفردات الإشاعة: وذلك بأن يكون الرد مناسبًا للإشـــاعة من حيث عـــددها ومحتواها، قال تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا .... ﴾[١]، هذه الآية جمعت عددًا من الإشاعات التي وجهها قوم نوح- عليه السلام- لنبيهم، وجاء الرد مناسبًا لها من حيث العدد والتحليل، فرد على الأولى بقوله: (أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مّن رَّبّى من معرفة ذات الله وصفاته وما يجب وما يمتنع وما يجوز عليه، ثم إنه تعالى أتاني رحمة من عنده ... فَعُمّيَتْ عَلَيْكُمْ، أي: صارت مظنة مشتبهة ملتبسة في عقولكم فهل أقدر على أن أجعلكم بحيث تصلون إلى معرفتها شئتم أم أبيتم)[٢]. وفند-عليه السلام- قولهم في حق من اتبعه بقوله: ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ... ﴾[٣]، أي: (أنا لا أطلب على تبليغ دعوة الرسالة مالًا حتى يتفاوت الحال بسبب كون المستجيب فقيرًا أو غنيًا، وإنما أجري على هذه الطاعة الشاقة على رب العالمين، وإذا كان الأمر كذلك فسواء كانوا فقراء أو أغنياء لم يتفاوت الحال في ذلك)[٤].**

وبالتأمل في هذه الردود نجد أنها تتسم بالشمولية والفهم العميق للإشاعة والتحليل الدقيق لمحتواها، وتبين طمس الجهل على الفكر والعقل، بأسلوب يمتاز بقوة

=

بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ سورة يونس الآية ٣٨، ورابعها: أنه تحداهم بحديث مثله، فقال: ﴿ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ سورة الطور الآية ٣٤. وخامسها: أن في تلك المراتب الأربعة كان يطلب منهم أن يأتي بالمعارضة رجل يساوي رسول الله ﷺ ....، وسادسها: أن في المراتب المتقدمة تحدى كل واحد من الخلق وفي هذه المرتبة تحدى جميعهم ...كما قال: ﴿ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾سورة يونس الآية ٣٨)تفسير الإمام الرازي، ج١٧، صـــ٧٩. ولا ريب أن هذه الردود تبين القوة العقلية للداعية في مواجهة الإشاعة؛ لبيان بطلان الحجج الواهية التي آمنوا بها وزعموا صوابها.

(١) سورة هود الآية٢٧.

(٢) تفسير الإمام الرازي، ج١٧، صـــ١٧١.

(٣) سورة هود الآية٢٩.

(٤) تفسير الإمام الرازي ج١٧، صـــ ١٧٢.

الحجة والرفق، وكلها سُبُل يعتمد عليها الداعية في تقوية التَّواصُل مع المَدْعُوّين.

وبعد فهذه بعض الإشارات التَّواصُلية التي يتعلمها الداعية من تاريخ التَّواصُل الدَّعَوِيّ، يجعلها أسس ومقومات تدعم التَّواصُل الدَّعَوِيّ وتقضي على الشائعات المهددة له.

(ج) العناية بوسائل التَّواصُل الدَّعَوِيّ التقنية: تبين أن الإشاعة وجدت في وسائل التَّواصُل الحديثة ووسيلة تواصلية لها قوتها في نقل الأفكار وترويجها في أقل وقت ومجهود، وبذلك أصبحت هذه الوسائل لها خطرها، وباتت الضرورة ملحة للعناية بهذه التقنيات واستثمارها في تدعيم التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفعال، من خلال الآتي:

١ – اتخاذ وسائل التَّواصُل الحديثة منبرًا للرد على الأكاذيب التي يبثها مروجو الإشاعة على صفحاتهم ومواقعهم، وهذا يتطلب من القائمين بالتَّواصُل الدَّعَوِيّ دراسة هذه الوسائل، ومعرفة طريقة استخدامها، ورصد مواقع الإشاعة والرد على الشبهات المعروضة عليها حتى لا تترك هذه الساحة لأعداء التَّواصُل الدَّعَوِيّ؛ ولأنها تملك (الدور المؤثر في تشوية صورة الإسلام والمسلمين، فإن من الوسائل الفعالة لمواجهته، استخدام الأساليب والطرق الكفيلة بإبراز الصورة الحقيقية للإسلام، ونشرها في العالم كله، واستثمارها في معالجة ظاهرة الخوف من الإسلام، بما يبطل دعاواها ويفند شبهاتها)[١].

٢ – العناية بالتحصين الفكري، ورفع المستوى الثقافي والنقدي للمستخدمين لهذه الوسائل، والدعوة إلى الرجوع لأهل الاختصاص، وتوفير المعلومات الصحيحة لبيان الإشكال والاستفهام[٢].

وفي المقابل لذلك على المَدْعُوّ ألا يجعل نفسه فريسة لهذه السموم فلا ينخدع ويصدق تصديقًا مطلقًا إنما عليه أن يدقق بفكره وعقله في الأخبار [٣]، وعليه أن يعلم أن معيار

---

(١) دور الإعلام في معالجة ظاهرة الخوف من الإسلام-الإسلاموفوبيا-، صـ ٥، أوراق ندوة علمية منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٢) الإسلام والشائعة د/ ساعد العرابي الحارثي، صـ ٣٣، ضمن أعمال ندوة أساليب مواجهة الشائعات مركز الدراسات والبحوث أكاديمية نايف العربية للعلوم والأمنية، ط١، الرياض ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٣) يدل على ذلك حديث أبي ذر-رضي الله عنه- قال: انطلق أنيس حتى أتى مكة، فراث علي، ثم جاء فقلت: =

تأثر المجتمع بالإشاعات يكون: (حسب المستوى التربوي الذي عليه شعب ما يكون صدى وتأثير الإشاعات على معنوياته، فكلما كانت النفوس محكمة البنيان والعلاقات قوية الأركان كان ثمة اطمئنان إلى أن الإشاعة لن تنخر في الصف، ... وعلى العكس فيما إذا كانت النفوس مهزوزة فإن المحتمل حينئذٍ والمتوقع أن الإشاعة تؤتي أكلها ونتائجها)[١].

٣ – فرض عقوبات رادعة تستهدف النوافذ الإعلامية التي تساعد على انتشار الإشاعات المهددة للتواصل الدَّعَوِيّ[٢].

وبالجملة: فإن مسئولية التصدي لهذا العائق تقع على أركان التَّواصُل الدَّعَوِيّ نظرًا للتناسب مع خطر الإشاعة، وعناصرها المساعدة على نشرها. فإذا كان انتشارها على يد الـــمَدْعُوّين فعليهم واجبات تجاهها، وإذا كان خطرها يقع على الداعية فللدعاة النصيب الأوفى في تزكية البيئة الدَّعَوِيّة بمضامين الفكر الإسلامي المعالج لجوانبها، وإذا كانت الأدوات والوسائل التَّواصُلية هي الحاملة لها فهي في ذاتها طرق ووسائل لعلاجها.

=

ما صنعت؟ قال: لقيت رجلًا بمكة على دينك، يزعم أن الله أرسله، قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء. قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر، فما يلتئم على لسان أحد بعدي، أنه شعر، والله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون. قال: قلت: فاكفني حتى أذهب فأنظر..." أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذر رضى الله عنه، ج٤، صـــ ١٩١٩، رقم ٢٤٧٣."

إن أنيسًا لم يستسلم للإشاعات الإعلامية التي روجها كفار مكة على النبي □ لمجرد سماعها، بل بحث في هذا فيها وعرضها على الفكر المستقيم، وأراد أن يتواصل ويستمع بنفسه حتى يتبين له الحق، يدل على ذلك قوله: ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر، فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، والله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون. ، أي: (لقد قلبت قوله على أصناف الشعر، فما هو بنوع منه، ولا يقبل على لساني ولا على لسان غيري أنه شعر. ولم يسلم الصحابي الجليل أبو ذر لذلك فأراد السفر للنظر فقال: " فاكفني، حتى أذهب فأنظر" أي: (فقم هنا بالشيء، حتى أذهب إلى مكة وأقابله وأنظر أمره وأتدبره) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج٩، صـــ ٤٦١.

(١) الإشاعة: د/ أحمد نوفل صـــ ١١٢، دار الفرقان، ط٣، ١٤٠٧هـــ – ١٩٨٧م.باختصار.

(٢) الإسلام والشائعة د/ ساعد العرابي الحارثي، صـــ ٤١.

المبحث الثالث: التبعية الفكريَّة المذمومة للمَدْعُوّ والتَّواصُل الدَّعَوِيّ.

إن التبعية الفكريَّة للمَدْعُوّ واحدة من أخطر العوائق الفكريَّة التي تضر بالتَّواصُل الدَّعَوِيّ وتضعف فاعليته. عرفت بأنها:(انقياد الإنسان لغيره سواء كان ذلك استنادًا إلى بينة صحيحة أو بدونها)[١]. وانطلاقًا من هذا التعريف يتبين: أن التبعية الفكريَّة تكون بين طرفين أحدهما تابع والآخر متبوع، وأن التابع لغيره أقل فهمًا وتفكيرًا، يخضع لرأى غيره، ويلتزم بمنهجه ويستسلم لأفكاره بدون بحث في صحتها، مما يجعله حاملًا لصفات الانهزامية والتقليد الأعمى؛ مما يؤثر على الاستعدادات الفكريَّة للمَدْعُوّ. ومرد ذلك إلى أن(النفس تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه... وبذلك ترى المغلوب يتشبه أبدًا بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها، بل وفي سائر أحواله)[٢].وأن التبعية الفكريَّة للمَدْعُوّ تدور بين المدح والذم، فمنها المحمود ومنها مذموم[٣] .

---

(١) التبعية في ضوء القرآن الكريم: أمينة محمد دلول، صـــ٤، الجامعة الإسلامية غزة١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م. ويراجع البحر المحيط في أصول الفقه: للإمام الزركشي، ج٨، صـــ ٣٢٠، دار الكتبي، ط١، ١٤١٤هـــ - ١٩٩٤م.

(٢) مقدمة ابن خلدون، صـــ٧٣.

(٣) التبعية الفكريَّة المحمودة: هي التي تكون عن علم وحجة وإعمال عقل وتفكير، ومن ذلك اتباع ما في القرآن الكريم، واتباع النبي محمد ﷺ؛ لأنه قام الدليل على ذلك، وأما اتباع غيرهما فإنما يكون إذا قام الدليل على صحة قوله ... وقد عبر عن هذا الإمام مالك-رحمه الله تعالى- في قوله: «كل إنسان يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر- ويشير إلى القبر الشريف- » المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، صـــــ٥١٣، رقم ٨١٥، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـــ - ١٩٨٥م.
وبذلك تكون التبعية المحمودة نعمة إذا سلك الـــمَدْعُوّ طريق العقل والفهم، فكم يكتسب المَدْعُوّ بهذه التبعية كثيرًا من المعلومات المهمة والمهارات والعادات، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ سورة الكهف الآية رقم٦٦، أي: (أتبعك على أن تعلمني رشدا مما علمت) زهرة التفاسير، ج٩، صـــ ٤٥٥٩.
أما التبعية الفكريَّة المذمومة: هي التي يكون طريقها الجهل، واتباع الهوى والظن، والانقياد الأعمى بحيث =

وعليه فالمراد من التبعية الفكريَّة في هذا المبحث: هي التبعية المذمومة التي تدعو صاحبها إلى الإعراض عن الداعية وعدم التَّواصُل معه، ومع المضامين الدَّعَوِيّة التَّواصُلية.

المطلب الأول: أثر التبعية الفكريَّة المذمومة للمَدْعُوّ على التَّواصُل الدَّعَوِيّ.

إن المتأمل لما تشتمل عليه التبعية الفكريَّة المذمومة للمَدْعُوّ من جوانب سلبية تحمل معالم الجمود الفكري، والركون للباطل والضلال، والتمسك بالهوى، فإنه يدرك مدى تأثيرها السلبي على التَّواصُل الدَّعَوِيّ، ويمكن إظهار هذه الجوانب السلبية في النقاط الآتية:

أولا: التبعية الفكريَّة المذمومة وسيلة الصادين عن التَّواصُل الدَّعَوِيّ للتقليل من فاعليته.

لقد استخدم أعداء التَّواصُل الدَّعَوِيّ التبعية الفكريَّة كوسيلة لضعف التَّواصُل الدَّعَوِيّ ومحاولة التقليل من فاعليته؛ لأنهم وجدوا أن التَّواصُل الدَّعَوِيّ يهدد معبوداتهم الباطلة ومصالحهم، فوجهوا أنظارهم إلى ركني التَّواصُل الدَّعَوِيّ –الداعية والمَدْعُوّ– محاولين النيل من الأول ومنع الثاني بشتى الأساليب التي تسهم في تشويش أفكاره ومنعها من التواصل مع الدعوة، واعتمدوا في ذلك على منهج خبيث يظهر من الجوانب الآتية:

(أ) تأكيدهم على وجوب الالتزام بالتبعية الفكريَّة لما كان عليه الآباء، وعدم التَّواصُل مع ما يخالف ذلك، يدل على ذلك قولهم ردًا على دعاتهم[1]: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ

= لا يتأمل المَدْعُوّ حجه ولا يفكر في برهان، إنما يقلد الأشخاص ويسير وراء أفكارهم. والمَدْعُوّون أصحاب هذا النهج لا يقبلون سماع الدعوة والتَّواصُل معها، قال تعالى على لسانهم: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ سورة البقرة الآية رقم١٧٠. وهذا النوع من التبعية يعود على صاحبه بالسوء، (خصوصًا عندما يكون فيه تعطيل لنعمة العقل، وأسر لموهبة الإدراك، ولذلك فإن المقلدين يعطلون أفهامهم ومداركهم فيقودهم ذلك إلى عدم التفكر في خلق السماوات والأرض، وعدم البحث والاستقراء ليتوصلوا إلى الاعتقاد الجازم) معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة: سميح عاطف زين، ج١، صـ٥١٤، دار الكتاب اللبناني، بيروت١٤١١هـ-١٩٩١م.

(١) لقد سجل القرآن الكريم ردودًا عدة للصادين عن التَّواصُل الدَّعَوِيّ موجهه للقائم بالتَّواصُل الدَّعَوِيّ، يراجع سورة هود- عليه السلام- الآية رقم٦٢، وسورة الأحقاف الآية رقم٢٢، وسورة البقرة الآية ١٧٠.

ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾[١]، أي: (أجئتنا بدعوتك الجديدة لتنهانا عن عبادة الآلهة التي كان يعبدها آباؤنا من قبلنا؟ لا، إننا لن نستجيب لك، وإنما نحن قد وجدنا آباءنا على دين وإننا على آثارهم نسير)[٢].

وبناء على ما سبق فإن سادة القوم اعتنوا بتغلغل التبعية المذمومة للآباء في عقول الـــمَدْعُوّين حتى لا يكون هناك فرصة للعقل أن يفكر في التواصل مع الحق، (فجنحوا إلى التقليد، وقالوا نحن لا نعرف إلا ما وجدنا عليه السادة والكبراء والشيوخ من آبائنا)[٣].

(ب) اعتمادهم على الأساليب الهدامة التي تضعف التَّواصُل الدَّعَوِيّ ومنها:

١- اتخاذهم دعاة مهمتهم صرف المَدْعُوّين عن التَّواصُل مع الداعية، ودعوتهم للتمسك بأفكار الآباء والتواصي فيما بينهم لمواجهة التَّواصُل الدَّعَوِيّ والتصدي له، وعدم ترك فرصة للمَدْعُوّين أن يفكروا في محتوى المضمون التَّواصُلي[٤].

٢- محاولة تضليل المَدْعُوّ المستجيب حتى لا يكون سببًا في جذب غيره من أتباعهم[٥].

٣- تهديدهم لمن يفكر في التنازل عن التبعية الفكريَّة والتَّواصُل مع الداعية[٦].

---

(١) سورة الزخرف الآية ٢٣.

(٢) التفسير الوسيط: الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي، ج٧، صـــ ٢٣٣.

(٣) تفسير الشيخ المراغي، ج٢، صـــ ٤٤.

(٤) يراجع سورة نوح الآية ٢٣. ويدل على ذلك أيضًا ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن رجل من بني مالك بن كنانه، قال: «رأيت رسول الله □ بسوق ذي المجاز يتخللها، يقول: " يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا ". قال: وأبو جهل يحثي عليه التراب، ويقول: يا أيها الناس لا يغوينكم هذا عن دينكم، فإنما يريد لتتركوا آلهتكم..." ينظر مسند المدنيين، حديث شيخ من بني مالك بن كنانة، ج٢٧، صـــ ١٤٨، رقم ١٦٦٠٣. وقال الهيثمي: في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤ هـــ، ١٩٩٤ م.

(٥) سورة العنكبوت الآية ١٢.

(٦) لقد اشتمل أسلوب التهديد الداعية والـــمَدْعُوّ، كما اشتمل على القولي منه والفعلي، يدل على ذلك قول قوم شعيب- عليه السلام- محذرين من التَّواصُل معه والاستجابة لدعوته: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ سورة الأعراف الآية رقم٩٠، يراجع زهرة التفاسير: لأبي =

ثانيًا: أثر التبعية الفكريَّة المذمومة للمَدْعُوّ على القائم بالتَّواصُل الدَّعَويّ.

إن المَدْعُوّين في البيئة الدَّعَوِيّة ليسوا على مستوى اجتماعي واحد فمنهم الكبراء ومنهم الضعفاء،...، والداعية هو المسئول عن توصيل المضمون الدَّعَوِيّ لهم جميعًا، ولما كان التَّواصُل معه يمثل تهديدًا لمصالح الكبراء منهم فوجهوا أنظارهم إليه، ووصفوه بأوصاف تنفر المَدْعُوّين من الاقتراب منه(١)، وحتى يضمنوا تبعية الضعفاء لهم وللأفكار التي تحقق مصالحهم هددوا الدعاة بالقتل(٢)، ومن ذلك ما كان للخليل –عليه السلام– من أبيه(٣)وقومه(٤)، فبعد بيانه للمضمون التواصلي الدَّعَوِيّ بأسلوب وعظي بليغ يمتاز بالرفق، وتأكيده بالأدلة الدامغة على فساد عبادة الأوثان، قابلوا الحجة والرفق بالتقليد والإصرار على التبعية المذمومة، وقابلوا الوعظ بالسفه والغلظة(٥).

وعليه فلقد حالت التبعية الفكريَّة المذمومة للمَدْعُوّ عن تحقيق أهداف التَّواصُل الدَّعَوِيّ، وصارت نداءات التَّواصُل الدَّعَوِيّ تمثل خطرًا كبيرًا على مصالح المستكبرين

=

زهرة، ج٦، صـــ ٢٩٠٠.ويدل على ذلك أيضًا أن عقبة بن أبي معيط كان خليلًا لأمية بن خلف، فأسلم عقبة، فقال أمية: وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمدًا، وكفر وارتد لرضا أمية. أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، صـــ ٣٤٤، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ هـــ.

(١) يبين القرآن الكريم أثر هذا الأسلوب الخبيث على الداعية، فلقد وصف فرعون لعنه الله تعالى سيدنا موسى وأخيه –عليهما السلام– وصفًا تنفر منه الطباع السوية افتراء وبهتانًا، قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم .... ﴾سورة طه الآية ٦٣. (ومظاهر التنفير في الآية تظهر في الطعن في نبوتهما ونسبتهما إلى السحر،... وأنّ بغيتهما إخراجكم من أرضكم، ومفارقة الوطن شديدة الوطأة على النفوس، ومن ثم قال فرعون: ﴿ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ ﴾سورة طه الآية ٥٧) يراجع تفسير الشيخ المراغي، ج١٦، صـــ ١٢٥.

(٢) قال تعالى: ﴿ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓ ... ﴾سورة غافر الآية ٢٦.

(٣) قال تعالى: ﴿ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾سورة مريم الآية ٤٦.

(٤) قال تعالى: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾سورة الأنبياء الآية ٦٨.

(٥) يراجع تفسير الشيخ المراغي، ج١٦، صـــ ٥٧.

ورأوا بعقولهم القاصرة أن الخلاص منهم سبيل هدوء المجتمع والقضاء على الفتنة.

ثالثًا: أثر التبعية الفكريَّة المذمومة على التَّواصُل الفكري للمَدْعُوّ.

لا يقف التأثير السلبي للتبعية الفكريَّة على القائم بالتَّواصُل الدَّعَويّ فحسب إنما يتسع ليشمل الـــمَدْعُوّ أيضًا، فإنها تمنعه من الاستجابة للمضامين التواصلية؛ لأنها تضعف إرادته وتوهن عقله وتذيب شخصيته. وهذا ما يؤكده القرآن الكريم في مشهد سجله بين المستكبرين الذين يحرصوا على مواجهة التَّواصُل الدَّعَويّ بالتأكيد على التمسك بالتبعية الفكريَّة، والمستضعفين الذين انساقوا وراء هذه الأفكار، وحرموا أنفسهم من التَّواصُل مع الداعية، قال تعالى: ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾[1]أي: (لولا أنتم أيها السادة صددتمونا عن الهدى لكنا مؤمنين بما جاء به الرسول، ثم حكى سبحانه رد المستكبرين عليهم، فقال: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴾[2]. أي: أنحن منعناكم من اتباع الحق بعد أن جاءكم من عند الله؟ بل أنتم منعتم أنفسكم حظها بإجرامكم وإيثاركم الكفر على الإيمان. ثم حكى رد المستضعفين على قول المستكبرين بقوله: ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾[3]. أي: صدنا مكركم بنا وخداعكم في الليل والنهار)[4].

ويتضح من هذا المشهد الأخروي أن السبب[5] في التبعية الفكريَّة المذمومة التي

---

(١) سورة سبأ الآية ٣١.

(٢) سورة سبأ الآية ٣٢.

(٣) سورة سبأ الآية ٣٣.

(٤) تفسير الشيخ المراغي: ج٢٢، صـــــ٨٦.

(٥) أشار القرآن الكريم والسنة النبوية إلى عدة أسباب دعمت عداءهم للتواصل الفكرية، منها:

(أ) **الخوف**: قال تعالى على لسان المستكبرين: ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة يونس عليه السلام الآية ٧٨. وقال تعالى على لسان الضعفاء: ﴿ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ﴾ سورة القصص الآية ٥٧. يراجع تفسير الشيخ المراغي، ج١١، ص ١٤٢، ج٢٠، صـــ٧٥.

(ب) **التمسك بالموروثات الفكريَّة المذمومة** إحدى العقبات التي شكلت حاجزًا أمام تحقيق التَّواصُل الدَّعَويّ =

عاقت عن تواصلهم مع الداعية يرجع إلى الموقف العدائي الدائم من المستكبرين للتواصل الدَّعَوِيّ، وعدم أخذ المَدْعُوّ بأسباب الفهم والفكر والتأمل فيما يعرض عليه من مضامين، وبهذه التبعية الفكريَّة صار الـــمَدْعُوّ أسيرًا لمعتقد الآباء يدافع عنه ويرفض التَّواصُل مع غيره؛ لأنه لا يملك فكرًا ولا عقلًا.

وخلاصة القول: أن التبعية الفكريَّة المذمومة هي المانعة للمَدْعُوّ من التفاعل مع الداعية والتَّواصُل مع ما يدعو إليه؛ وأنها إذا تمكنت من الـــمَدْعُوّ تجعله لا يسمع غيرها، ولا يرى إلا صحتها، ولا يفكر إلا في التدليل على صدقها بدون إعطاء العقل والفكر والفهم الحق في البحث والاستدلال، والـــمَدْعُوّ بذلك رضي لنفسه أن يكون تابعًا لغيره، بدون أن يميز بين ما هو حسن وما هو قبيح.

المطلب الثاني: سُبُل التَّغَلُّب على التبعية الفكريَّة المذمومة للمَدْعُوّ.

إذا كان أثر التبعية السلبي يعود على الداعية والمَدْعُوّ فالتَّغَلُّب عليها مسئوليتهما، ويتضح ذلك في جانبين:

الجانب الأول: الواجبات المتعلقة بالداعية:

أولًا: استخدام الأساليب الدَّعَوِيّة الداعمة للتواصل الدَّعَوِيّ الفكري.

إن من أهم هذه الأساليب الداعمة للتواصل الدعوي الفكري :

=

الفعال، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾سورة الصافات الآية ٦٩، ٧٠. إن هذه الآية المباركة تشير إلى معالم الشخصية الفكريَّة المتبعة للموروثات الباطلة، فقوله: يهرعون: (يدل على ذوبان الشخصية الفكريَّة فلم يكن له صناعة قرار إنما كانوا تبعًا) تفسير الإمام ابن كثير، ج٤، صـــ ٤١٩.

(ج) **الجهل**: إن المَدْعُوّ الجاهل يجعل عقله مستودعًا لأفكار الآخرين بدون فكر وتعقل، لا يفرق بين حق وباطل. قال تعالى: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ سورة الأعراف الآية رقم١٣٨. يراجع التفسير الوسيط: الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي، ج٥، صـــ ٣٦٦.

(د) **اتباع الظن والهوى**. يعد الظن السيئ واتباع الهوى من العوائق التي تضر بالتَّواصُل الدَّعَوِيّ، قال تعالى: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾سورة النجم الآية ٢٣. يراجع التفسير الوسيط، ج١٤، صـــ ٧٠.

(أ) التدرج في عرض المضامين الدَّعَوِيّة:

يأتي التدرج على رأس أساليب التَّواصُل الدَّعَوِيّ التي يجب على الداعية تطبيقيها مع المتمسكين بالتبعية الفكريَّة المذمومة؛ لأنه الأسلوب التَّواصُلي الذي فعله الأنبياء والمرسلين –عليهم السلام–. ومن المظاهر الدالة على ذلك في دعوة خاتم النبيين ﷺ:

١- التدرج في نزول المضمون الدَّعَوِيّ على النبي ﷺ[(١)]، وهذا لاشك له أهمية عظيمة في مراعاة جوانب المدعو النفسية المؤثرة على تفكيره وقبوله للدعوة،(وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف فاقتضت الحكمة الإلهية ترتيب النزول)[(٢)].

٢- التطبيق العملي للتدرج في توصيل المضامين الدَّعَوِيّة[(٣)].

وبالجملة فإن تفعيل أسلوب التدرج في التَّواصُل الدَّعَوِيّ يجنب الداعية التصادم مع المَدْعُوّ، ويعطيه الفرصة أن يبدأ في تواصله مع الـــمَدْعُوّ بالمتفق عليه قبل عرض المختلف فيه تمهيدًا لقبوله، وتمكنه من معرفة الجوانب الإيجابية لدى الـــمَدْعُوّ لتقويتها والاعتماد عليها، كما أنه يتيح للمَدْعُوّ فرصة التفكير في المضمون الدَّعَوِيّ للاقتناع به.

(ب) – قيام التَّواصُل الدَّعَوِيّ على الرفق واللين:

---

(١) يدل على ذلك حديث السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت:" إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدًا، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدًا ...." أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن،ج٤، صـــ ١٩١٠، رقم ٤٧٠٧.

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، ج٧، صـــ ٤٥٣، المطبعة الكبرى الأميرية، مصرط٧، ١٣٢٣ هـــ

(٣) ومن ذلك وصيته □ لمعاذ –رضي الله عنه– بالتدرج في الدعوة. فعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما– ، أن معاذا، قال: بعثني رسول الله □، فقال: «إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم ،... » أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء، ج٢، صـــ ٥٤٤، رقم ١٤٢٥.

إن الرفق واللين أحد الأساليب الدَّعَوِيّة الداعمة للتواصل الدَّعَوِيّ[١] خاصة مع أصحاب التبعية الفكريَّة المذمومة الخاضعين لأفكار غيرهم، والمتمسكين بالتبعية الفكريَّة المذمومة؛ لأن الرفق يقوي العلاقة التَّواصُلية، ويجعلها تسودها التقدير المتبادل من طرفي التَّواصُل الدَّعَوِيّ، وبذلك يستطيع الداعية أن يزيل ما يدور في فكر الـــمَدْعُوّ من انطباعات سيئة عن ما يدعو إليه. قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾[٢].(فبالرحمة لِنت لهم وبلين القول تبعوك وألفوك وأحبوك)[٣].

(ج) – الترهيب من خطر التبعية الفكريَّة المذمومة على المَدْعُوّ.

يعد الترهيب أحد الأساليب التربوية الناجحة التي استخدمها القرآن الكريم في بيان أضرار التبعية الفكريَّة على الـــمَدْعُوّ، جاء ذلك على عدة طرق منها:

١– ذم أصحاب التبعية الفكريَّة المذمومة ووصفهم بأوصاف خبيثة[٤].

٢– الترهيب من عاقبة التبعية الفكريَّة المذمومة التي تدفع بالـــمَدْعُوّ في ظلمات الجهل والضلال والخسران المبين والندم والخزي[٥].

وبالجملة فالترهيب والوعظ المتواصل والتحذير هي الطرق الذي يجب أن يسلكها الداعية؛ لتخليص الـــمَدْعُوّ من التبعية المذمومة.

ثانيًا: تحفيز الجوانب الفكريَّة للمَدْعُوّ. يجب على الداعية أن يعتمد في تواصله مع الـــمَدْعُوّ المتبع لغيره على الطرق التي تعزز من فكر الـــمَدْعُوّ وتحرره وتضبط انفعالاته؛ لأن الداعية يدعوه إلى مضامين مخالفه لأفكاره التي آمن بها، ومن أهم هذه الطرق:

١– استخدام الاستفهامات والأدلة العقلية في التواصل الدعوي التي تدعو إلى

---

(١) يراجع سورة مريم الآية ٤٧. والبقرة الآية ٨٣، والإسراء الآية ٢٨. وطه الآية ٤٣، ٤٤.

(٢) سورة آل عمران الآية١٥٩.

(٣) تفسير الشيخ الشعراوي، ج٣، صـــ ١٨٣٨.

(٤) يراجع سورة البقرة الآية ١٧٠.

(٥) ينظر سورة البقرة الآية١٦٦ – ١٦٧.

التفكير[١].

٢ – تفعيل الجوانب الوجدانية للمَدْعُوّ الداعمة للفكر عن طريق مدحه وإنزاله منزلته وتأليف قلبه بالعطاء ونحو ذلك[٢].

٣– تجنب التصادم مع أفكار الـــمَدْعُوّ وإحداث توازن فكري انفعالي (بألا يعمد الداعي لما يمكن أن يثير غضبه، مثل أن يغلظ عليه في القول أو يشتد في الحوار بلهجة حادة أو يذم ما له قيمة وتقدير عنده مباشرة. بل يلزمه أن يستعمل التورية والكناية، ويضرب الأمثلة البعيدة، ويتركه ليعرف ما يقصد من خلال الأمثلة العامة؛ حتى يترك عنده تساؤلات حول مدى صلاحية ما هو عليه من فكر ومنهج وأسلوب معتقد ويعطيه البديل الذي يقارن به ما عنده)[٣].

ثالثًا– اتخاذ سُبُل التقارب وتجنب التصادم. يجب على الداعية أن يبتعد عن أسباب النفور، وأن يبحث عن سُبُل التقارب ويفعلها في تواصله مع الـــمَدْعُوّ، ومن ذلك:

١– تجنب اللوم والعتاب والتصريح والتشنيع بالـــمَدْعُوّ المخطئ[٤].

٢– لا يلجأ الداعية إلى (مهاجمة أفكار الآخرين وانتقاد السلوك وتقديم النصائح، كأن يقول للطرف الآخر إن رأيك غير صحيح، وإنك قد تصرفت بطريقة خاطئة،...

---

(١) يدل على ذلك ما جاء في الحوار التَّواصُلي في دعوة سيدنا إبراهيم – عليه السلام-: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ .. ﴾سورة الأنبياء الآية٦٣. ويؤيد هذا ما جاء في سورة الأعراف الآية١٩٤، ١٩٥.

(٢) يدل على ذلك حديث أنس –رضى الله عنه–، أن رجلًا سأل النبي □ غنمًا بين جبلين، فأعطاه إياه، فأتى قومه فقال: «أي قوم أسلموا، فو الله إن محمدا ليعطي عطاء ما يخاف الفقر...» أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله شيئًا قط فقال: لا وكثرة عطائه، ج٤، صـــ ١٨٠٦، رقم ٢٣١٢.

(٣) علم نفس الدعوة: د/ محمد زين الهادي، صـــ ٢٧٥، الدار المصرية اللبنانية.

(٤) لقد كان من هدى النبي □ أن يقول: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا». أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح ....، ج٢، صـــ ١٠٢٠، رقم ١٤٠١.

الخ وهذا الاتجاه من شأنه أن يخلق شعورا عدائيا لدي المستمع ويدفعه إلى المعارضة)[١].

٣- التزام المنهج النبوي في صياغة الأفكار الدَّعَوِيّة فكان ﷺ (يورد القول على طريقة تجعلهم يقبلون قوله ولا ينفرون، ويأتيهم من قِبَل ما يألفون إن كان حقا)[٢].

٤- الاعتماد على الأفكار الإيجابية وتأكيدها والبناء عليها؛ لتقوية التَّواصُل الدَّعَوِيّ، ومعرفة الأفكار السلبية لنقدها وبيان فسادها، وهذا يستلزم من الداعية أن يكون ملمًا بالواقع الفكري للمجتمع الدَّعَوِيّ، وأن يلتزم الحكمة في توصيل المضمون المخالف من غير تعنيف أو إشعار الـمَدْعُوّ بأن الأفكار التي يؤمن بها أفكار ضالة.

رابعًا: الإعراض الحسن لترك حق بداخل الـمَدْعُوّ يحمله على التفكير في المضمون الدَّعَوِيّ لقبوله والاقتناع به.يجب على الداعية أن يكون حريصًا على الاستمرار في التَّواصُل مع المَدْعُوّين حتى ولو بلغ العناد بهم مبلغه؛ فلا يجوز أن يحتج بجهلهم وإصرارهم فيعرض عن التَّواصُل معهم، قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾[٣]. أي: (وفي هذا النص بيان لطرق علاج المنحرفين في نفوسهم إذا كانوا صالحين للعلاج، وهذه الطرق ثلاث مراحل متداخلة: الأولى: الإعراض عنهم بألا يقبل عليهم ليشعروا باستنكاره لأعمالهم، وذلك في غير جفوة؛ لأنه إن كانت الجفوة كان العناد، وهذه المرحلة الأولى هي التي عبر عنها سبحانه بقوله: "فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ". الثانية: الوعظ، وهو الزجر مع التخويف بسوء العاقبة والمآل ونتائج أعمالهم، فإن ذلك قد يدفعهم إلى التفكير. الثالثة: الاتجاه إلى جذبهم بقول بليغ يصل إلى قلوبهم، بأن يبين لهم العاقبة الحسنى في العمل بالحق، والخضوع لحكم القرآن المشتمل على شريعة الرحمن)[٤]. وبناء على ما سبق فحرص الداعية على التَّواصُل المستمر

(١) مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، أ. د/ محمد منير حجاب، صـ ١١٦.

(٢) زهرة التفاسير، ج٤، صـ ١٧٣٩. بتصرف يسير.

(٣) سورة النساء الآية٦٣.

(٤) زهرة التفاسير، ج٤، صـ١٧٣٩.

والإعراض عن أفكار الـــمَدْعُوّ الضالة يجعل بداخل الـــمَدْعُوّ حقًا يصارع فكره ويجعل عقله يردد هذا الحق وتكثر الاستفهامات في ذهنه مما يحمله يومًا على التَّواصُل والتفاعل.

الجانب الثاني: الواجبات المتعلقة بالـــمَدْعُوّ:

إن للمَدْعُوّ دورًا كبيرًا في التَّغَلُّب على التبعية الفكريَّة المذمومة؛ لأنه السبب الرئيس في قوتها وانتشارها معتمدًا في ذلك على تهميش دور العقل[١]، ومن هنا يظهر الواجب الأساسي على الـــمَدْعُوّ وهو: بذل التفكير العقلي في الأفكار التَّواصُلية لفهمها وتحليلها والنظر في أدلتها. وإذا كان الله تعالى ميز الإنسان بالعقل ، فعن طريقه يستقبل الأفكار والمضامين التَّواصُلية، فما كان منها من خير تواصل معه وما كان من شر أنكره. والـــمَدْعُوّ الذي يلغي قدراته العقلية عن تحقيق مهمتها صير نفسه في مرتبة أقل من الإنسانية[٢].

إن طريق الـــمَدْعُوّ في التخلص من طغيان التبعية الفكريَّة هو: تنمية التفكير، ومن هنا دعا الإسلام إلى تجريد العقل من المسلَّمات المبنيَّة على الظنِّ والتخمين، وحثنا على (أن نستخدم العقل؛ لنختار بين البدائل، وإذا كان المنهج قد جاء من السماء، فَلْنهْتدِ بما جاء لك ممن هو فوقك، وهذا الاهتداء المختار هو السُّمو نحو الحياة الفاضلة)[٣].

وبتفعيل المَدْعُوّ لدور العقل في استقبال المضمون التَّواصُلي يكون قادرًا على النظر في المضامين الدَّعَوِيّة بصورة فكرية وموضوعية، ولا ينساق وراء الأفكار الهدامة ويرفضها بعد بيان بطلانها، ويستطيع أن يقبل من العادات ما يوافق العقل الراجح ويرفض ما يرفضه.

---

(١) قال تعالى : ﴿ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ٩٧ ﴾ سورة هود الآية٩٦، ٩٧.

(٢) يراجع تفسير الشيخ المراغي، ج١٧، صـــ ٥.

(٣) تفسير الشعراوي، ج١٠، صـــ ٦١٤٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر لي إتمام هذا البحث، فله الحمد وله الشكر كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ. وبعد:

فلقد مضى البحث في بيان العوائق التَّواصُلية الدَّعَوِيّة الفكريَّة المتعلقة بالداعية والـــمَدْعُوّ، مبينًا أثرها السلبي على فاعليته، موضحًا سُبُل التَّغَلُّب عليها. وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات:

(أ): النتائج: إن من أهم النتائج التي توصل إليها البحث ما يأتي:

١- يؤكد البحث على أن تحقيق أهداف التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة ليست مهمة الداعية بمفرده إنما هي مسئولية مشتركة بين طرفي التَّواصُل الفكري الداعية والـــمَدْعُوّ.

٢- يبين البحث أن التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري له خصائصه التي تميز بها كالشمولية، والاستمرارية، والمهارية، والمقاصدية، والتفاعلية، والموضوعية.

٣- يثبت البحث أن التَّواصُل الفكري له عدد من المقومات التي يعتمد عليها في تحقيق أهداف التَّواصُل الدَّعَوِيّ، وهي: جملة من المهارات والمعارف والآداب التي يجب على طرفي التَّواصُل الدَّعَوِيّ اكتسابها وتفعيلها في عملية نقل المضمون الدَّعَوِيّ.

٤- يؤكد البحث على العلاقة الوثيقة بين التَّواصُل الفكري والجوانب الوجدانية والنفسية للمَدْعُوّ والداعية؛ فالحالة النفسية مثلًا لها أثر كبير في نجاح عملية الإرسال والاستقبال الدَّعَوِيّ، كما أن لها عظيم الأثر في معالجة العوائق الفكريَّة.

٥- يبين البحث أهمية التَّواصُل في إحداث ثراء فكري تفاعلي بين الداعية والـــمَدْعُوّ.

٦- يؤكد البحث شمولية التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري للمهارات اللفظية وغير اللفظية.

٧- يبين البحث أن المسئول عن التصدي لمعوقات التَّواصُل الدَّعَوِيّ هما الداعية والمَدْعُوّ.

٨- يعلم البحث الداعية أن التَّواصُل الدَّعَوِيّ لا يتحقق بالنشاط الزائد أو العشوائية، إنما يجب أن يعد نفسه ويأخذ بمقومات التَّواصُل الدَّعَوِيّ حتى يحقق هدفه.

٩- يبين البحث أن أشكال التَّواصُل الدَّعَوِيّ وأساليبه متنوعة ومتعددة ومن الخطأ

الاعتماد على بعضها دون الآخر.

١٠- المراد من عوائق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة: التحديات التي تواجه التَّواصُل الدعوى، وتؤثر على نقل المضمون الدَّعَوِيّ للمَدْعُوّ، وتعمل على تعطيلها أو تأخير وصولها أو محاولة تشوية معانيها المستهدف نقلها أو التقليل من فاعليتها.

(ب) التوصيات:

١- دعوة المؤسسات الدَّعَوِيّة إلى عقد دورات تدريبية للدعاة تهتم بدراسة مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ اللفظية منها وغير اللفظية والنظرية منها والعملية لضمان تحقيق الهدف من العمل الدَّعَوِيّ.

٢- توجيه نظر الباحثين إلى دراسة الجوانب التَّواصُلية الأخرى كالنفسية والاجتماعية للوقوف على العوائق التي تمنع تحقيق التَّواصُل الفعال، ووضع سُبُل للتغلب عليها.

٣- يوصي الباحث الدعاة بتوجيه أنظارهم إلى دراسة العلوم المتخصصة في التعامل مع الغير، ووسائل التَّواصُل الاجتماعي رغبة في استثمارها.

أهم المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم كتاب الله الحكيم.

ثانيًا: كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم.

١. التبعية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية: أمينة محمد دلول، الجامعة الإسلامية غزة. ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢. تفسير الشيخ الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.

٣. تفسير الشيخ المراغي،شركة مصطفى البابى الحلبي بمصر،ط١٣٦٥،١هـ- ١٩٤٦م.

٤. تفسير المنار: محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

٥. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ، دار الفكر العربي.

٦. لباب التأويل في معاني التنزيل: علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، تحقيق: عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٧. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، سنة١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٨. المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

ثالثًا: كتب السنة النبوية وعلومه، والسيرة النبوية:

١. شعب الإيمان: لأبي بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢. تخريج الإحياء للإمام العراقي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٣. ترتيب المدارك وتقريب المسالك: القاضي عياض، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وغيره، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب ط١، ١٩٧٠ م.

٤. التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ:محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، تحقيق: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م.

٥. الدارس في تاريخ المدارس: لعبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٦. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.
٧. سنن الإمام الترمذي، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٨م.
٨. سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٩. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة بيروت.
١٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
١١. الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١،١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
١٢. لسان الميزان: لابن حجر، تحقيق دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م.
١٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للإمام الهيثمي. تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ م.
١٤. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي، دار النفائس – بيروت، ط٦، - ١٤٠٧هـ.
١٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
١٦. مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
١٧. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق:

محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

١٨. الموطأ للإمام مالك دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.

رابعًا :كتب في اللغة.

١. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.

٢. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٣. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

٤. المعجم الفلسفي: جميل صليبا، طلحات الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٤١٤م-١٩٩٤م.

٥. معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٦. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: أحمد زكى بدوي، مكتبة لبنان، ١٩٨٢م.

خامسًا: كتب في الفقه.

١. طبقات الحنابلة: أبو الحسين ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة بيروت.

٢. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، ط٢، ١٤١٣هـ.

٣. طبقات الشافعيين: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

سادسًا: المراجع العامة.

١. الاتصال الإنساني وعلم النفس: د/ محمد أحمد النابلسي، دار النهضة العربية،

بيروت. ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٢. الاتصال اللفظي وغير اللفظي: مجموعة خبراء المجموعة العربية، إشراف علمي: محمود أحمد عبد الفتاح، ط١، ٢٠١٢م، دار المجموعة العربية، القاهرة.

٣. الاتصال المهارات والنظريات وأسس عامة:د/ خضرة عمر المفلح، ط١، دار الحامد، عمان ١٤٣٦ هـ- ٢٠١٥م،.

٤. أدب الطلب ومنتهى الأدب:محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٥. الأزمة الفكريَّة المعاصرة تشخيص ومقترحات وعلاج: د/ طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٦. استخدام التقنيات الحديثة في الشائعات: ذياب موسى البداينة، مركز الدراسات والبحوث أكاديمية نايف العربية للعلوم والأمنية،ط١، الرياض ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٧. الإسلام والشائعة د/ ساعد العرابي الحارثي، مركز الدراسات والبحوث أكاديمية نايف العربية للعلوم والأمنية، ط١، الرياض ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٨. الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام: أ. د/ محمد سيد طنطاوي، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م. دار الشروق، القاهرة.

٩. الإشاعة ومخاطرها التربوية من منظور إسلامي: مبارك عبد الله سليم المفلح، المملكة الاردنية الهاشمية، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية.

١٠. الإعلام الإسلامي المبادئ، النظرية والتطبيق: محمد منير حجاب، دار الفجر، مصر، ط١، ٢٠٠٢م.

١١. البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

١٢. المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم: د/ عوض الله جاد حجازي، ط٦، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة

١٣. تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٤. تراثنا الفكري في ميزان العقل والشرع: محمد الغزالي، دار نهضة مصر،ط١.
١٥. تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق: أ.د/ محمد محمود الحيلة، دار المسيرة، ط١، ١٩٩٨م-١٤١٩هـ.
١٦. الجانب الإعلامي في خطب الرسول ﷺ: محمد إبراهيم محمد ابراهيم، المكتب الإسلامي بيروت، ط١ ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
١٧. الحديث النبوي وعلم النفس: د/ محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
١٨. خرافة الإسلاموفوبيا: أد/ الدراجي زروخي،منشورات مخبر الدراسات الانثربولوجية والمشكلات الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، ط١، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.
١٩. الدعاية والاتصال الجماهيري عبر التاريخ: د/ برهان شاوي، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٢م.
٢٠. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها وأساليبها في القرآن الكريم: أ٠د/ أحمد غلوش، نهضة مصر، ١٩٧٧م.
٢١. الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها: د/ عبد الخالق إبراهيم إسماعيل، ط١، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٢. دور الإعلام في معالجة ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)،أوراق ندوة منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٢٣. السلسلة الكاملة في تاريخ الدعوة: أ. د/ أحمدغلوش، ط١، مؤسسة الرسالة، ط١١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٢٤. سيكولوجية الاتصال الإنساني ومهاراته: أ. د/ سناء محمد سليمان، ط١، القاهرة عالم الكتب ٢٠١٤م.
٢٥. الشائعات الالكترونية ودور المرجعية الدولية في التصدي لها: د/ سلوى أحمد

ميدان، ا/ نهى عبد الخالق ، جامعة كركوك، كلية القانون والعلوم السياسية، العراق.
٢٦. فن الاتصال: برت دكر، ترجمة: عبد الرحمن بن هادي الشمراني، دار المعرفة للتنمية البشرية، مؤسسة الريان.
٢٧. مع الله دراسات في الدعوة والدعاة:محمد الغزالي، دار حسان،القاهرة،١٩٨١م.
٢٨. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
٢٩. المدخل الاجتماعي للاتصال الجماهيري: د/ محمد محمد البادي، كلية الآداب جامعة المنصورة، ط ١، ١٩٩٧م-١٤١٨هـ.
٣٠. مراعاة أحوال المخاطبين، د/ فضل إلهي، إدارة ترجمان الإسلام، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
٣١. معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة: سميح عاطف زين، دار الكتاب اللبناني، بيروت١٤١١هـ-١٩٩١م.
٣٢. مناهج البحث العلمي وآداب الحوار والمناظرة أ د/فرج الله عبد الباري أبو عطا الله، ط ١ ١٤٢٣ ه - ٢٠٠٢ م.
٣٣. مهارات الاتصال الفعال مع الآخرين: مدحت محمد أبو النصر، المجموعة العربية.
٣٤. مهارات الاتصال اللُّغَوِيّ:د/ عبد الرازق حسين، الرياض،١٤٣١هـ- ٢٠١٠م،.
٣٥. مهارات الاتصال طريقك إلى تواصل فعال: رياض عارف الجبان، دار العصماء، ط١، ١٤٣٨ه- ٢٠١٧م.
٣٦. مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة د/ محمد منير حجاب،دار الفجر.
٣٧. مهارات الاتصال والتفاعل والعلاقات الإنسانية: د/ أماني عبد الفتاح على، مكتبة الأنجلو المصرية.
٣٨. مهارات التحدث العملية والأداء: د/ ماهر شعبان عبد الباري، دار المسيرة، ط١، ١٤٣٢ه- ٢٠١١م.
٣٩. وسائل الدعوة: أ. د/ سعيد محمد الصاوي، ط٤، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٤٠٩
أولًا: أهمية موضوع البحث. ٤٠٩
ثانيًا: أسباب اختيار موضوع البحث: ٤١٠
ثالثًا: مشكلة البحث وأسئلته..... ٤١٠
رابعًا: الدراسات السابقة:..... ٤١١
خامسًا: منهج البحث:..... ٤١٣
سادسًا: تقسيم الدراسة: ٤١٣
أولًا: التعريف بأهم مفردات عنوان البحث: ٤١٥
ثانيًا: أهمية التَّواصُل في العمل الدَّعَوِيّ..... ٤١٩
المبحث الأول: ضعف مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة لدى الداعية. ٤٢٢
المطلب الأول : أثر ضعف مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة لدى الداعية على التَّواصُل الدَّعَوِيّ. ٤٢٢
المطلب الثاني : سُبُل التَّغَلُّب على ضعف مهارات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري لدى الداعية.٤٢٥
المبحث الثاني: التعصب الفكري والتَّواصُل الدَّعَوِيّ..... ٤٤٢
المطلب الأول: أثر التعصب الفكري على التَّواصُل الدَّعَوِيّ:..... ٤٤٢
المطلب الثاني: سُبُل التَّغَلُّب على التعصب الفكري لدى الداعية. ٤٤٦
المبحث الثالث: الجهل بأحوال الـــمَدْعُوّين والتَّواصُل الدَّعَوِيّ. ٤٥٢
المطلب الأول: أثر جهل الداعية بأحوال المَدْعُوّين على التَّواصُل الدَّعَوِيّ. ٤٥٢
المطلب الثاني: سُبُل الداعية للتغلب على عدم معرفته بأحوال المَدْعُوّين..... ٤٥٤
المبحث الأول: ضعف الإدراك الفكري للمَدْعُوّ والتَّواصُل الدَّعَوِيّ. ٤٦٢
المطلب الأول: أثر القصور الفكري للمَدْعُوّ على التَّواصُل الدَّعَوِيّ. ٤٦٢
المطلب الثاني: سُبُل التَّغَلُّب على قصور أدوات التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكريَّة للمَدْعُوّ. ٤٦٥
المبحث الثاني: الإشاعة والتَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري. ٤٧١

المطلب الأول: أثر الإشاعة المذمومة على التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري. ٤٧١
المطلب الثاني: سُبُل التَّغَلُّب على الإشاعة كعائق من عوائق التَّواصُل الدَّعَوِيّ الفكري... ٤٧٦
المبحث الثالث: التبعية الفكريَّة المذمومة للمَدْعُوّ والتَّواصُل الدَّعَوِيّ. ٤٨٤
المطلب الأول: أثر التبعية الفكريَّة المذمومة للمَدْعُوّ على التَّواصُل الدَّعَوِيّ. ٤٨٥
المطلب الثاني: سُبُل التَّغَلُّب على التبعية الفكريَّة المذمومة للمَدْعُوّ. ٤٨٩
الخاتمة ٤٩٥
أهم المصادر والمراجع ٤٩٧
فهرس الموضوعات ٥٠٣